



جامعة المسيلة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

العائلات الأرسقراطية بالشرق الجزائري وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي بين 1830-1870

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الجزائر حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:
بيرم كمال

إعداد الطالبة:
صونية سفار

السنة الجامعية: 2013/2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

سورة النمل - الآية 19 -

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمته لتتمة هذا العمل ونسأله عز و جل أن يجعله في ميزان حسناتنا.

وإن كانت هناك من كلمة شكر نسوقها بين يدي البحث فهي الإقرار بالفضل لذويه، فكل من أعان بمشورة و سدد برأي أو أسهم بأي مساعدة نتقدم بكل الشكر وعميق التقدير والامتنان للدكتور المشرف "بيرم كمال" الذي كان خير مرشد ودليل ولم يخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته السديدة

كما لا ننسى أن نشكر كل اساتذة قسم التاريخ

ونشكر كل من مدى لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

اهداء

إلى شذى الروح والريحان، و عيون علمتني الحنان وقلب أعطاني الأمان، إلى من أضاءت لي الدرب بدعواها وعمرى أتمنى أن يكون فداها أمي الغالية إلى من يحن له قلبي، وتشتاق روجي لمعانقه، الذي حرم نفسه ووقف أمام مصاعب الحياة لأصل مراتب النجاح

إليك أبي العزيز حفظك الله وأطال في عمرك.

إلى رفيق الدرب والعمر زوجي "زكرياء" وإلى قررة عيني ابني الغالي "علي"

إلى عزي وسندي وقررة عيني إخوتي: "وليد" وزجته "أسيا"، "سمير"، "أمين"، "سفيان" وأختي: "نبيلة" وزوجها وأولادها.

إلى كل أقاربي الذين لم يخطهم قلبي.

صونية

قائمة المختصرات

ج: جزء

ط : طبعة

مج : مجلد

د.م.ج : ديوان المطبوعات الجامعية

م.و.ك: المؤسسة الوطنية للكتاب

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

مقدمة

شكلت العائلات النافذة بالجزائر عامة والشرق الجزائري خاصة رافدا هاما من روافد السلطة خلال الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي.

في هذا الاطار يندرج موضوع مذكرتنا الموسومة ب: العائلات الارستقراطية بالشرق الجزائري وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي بين 1830-1870، وهو موضوع لا يزال يطرح إشكالية هامة في تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي وادارته للأهالي بالشرق الجزائري. وتندرج ضمن هذه الاشكالية جملة من التساؤلات منها طبيعة العائلات النافذة وامتداداتها التاريخية بالشرق الجزائري وكيف تعاملت مع السلطة الفرنسية العسكرية بداية الاحتلال العسكري للشرق الجزائري ، وكيف كان موقفها من المقاومات الشعبية للاحتلال ، وإلى أي مدى كان تأثيرها في إدارة الاهالي في اطار انماط الحكم العسكري والسياسي الذي اتخذته فرنسا كالمكاتب العربية والبلديات المختلطة وغيرها.

لقد كان اختياري لهذا الموضوع انطلاقا من جملة من الدوافع الذاتية والموضوعية منها ، ندرة الدراسات التاريخية حول الجانب الاجتماعي بداية الاحتلال ورغبتني وميلتي الذاتي والوازع الشخصي الى مثل هذه الدراسات الاجتماعية التي تبقى ملازمة لأي بحث تاريخي سياسي.

لقد شجعتني دراستي لمقاييس التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في مرحلة الماستر الى البحث عن حقيقة الادوار التي لعبتها العائلات النافذة بالشرق الجزائري في الفترة بين 1830-1870.

ولمعالجة إشكالية البحث اعتمدت في معالجته بالمنهج التاريخي الوصفي الذي يدون للأحداث التاريخية انطلاقا من مصادر مختلفة ومتنوعة ، حاولت انطلاقا من بعض المدونات التاريخية المختلفة تقريب الصورة في ما يتعلق بطبيعة العلاقة التي ربطت هذه الأسر الأرستقراطية النافذة وقياداتها بسلطة الاحتلال الفرنسي .

اعتمدت في دراسة ومعالجة عناصر البحث على جملة من المصادر والكتابات التاريخية العامة والاكاديمية الموثقة مثل رسالة المكاتب العربية لصالح فركوس ومقالات محكمة حول أدوار بعض هذه العائلات كعائلة بوضياف وبن قانة إلى جانب بعض المؤلفات والرسائل ذات الصلة بالموضوع.

إلا أنه ورغم ذلك فقد اعترضتني جملة من المصاعب التي عادة ما تعترض أي باحث تاريخي في مختلف مراحل البحث منها المرتبطة بالموضوع كقلة المدونات التاريخية المختصة بمثل هذه المواضيع ذات البعد الاجتماعي ، واتجاه اغلب الدراسات الى جانب التاريخ السياسي أو العسكري ، ومن جهة ثانية انحسار معظم المعلومات حول هذا

الجانب من الابحاث عند الطرف الآخر ونقصد به الفرنسي الذي لا يقدم عادة المصداقية الكاملة في مثل هذه المواضيع وفي مثل هذه الفترة الحساسة من تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر، لذلك تبقى مسألة الامام بجوانب هذا البحث خاضعة لوثائق الارشيف التي تحتاج الى جهد يتعدى مستوى هذه الدراسة.

ورغم أن هذا العمل هو محاولة متواضعة في الغوص في موضوع هام وحساس من التاريخ الاجتماعي للجزائر بداية الاحتلال ورغم ما به من نقائص علمية أو منهجية إلا أنه على الأقل يحقق الجرأة في الخوض في مثل هذه الأبحاث التي تخرج عن الطابوهات التي بقيت تمثل حاجزا نفسيا لدى الباحثين . وأنه يحقق الهدف العلمي الجاد في البحث في المواضيع الدقيقة لتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول في كل واحد منها يندرج تحته مباحث بالإضافة إلى خاتمة وملاحق وثبت بمصادر ومرجع تناولت المقدمة أهمية الموضوع والأسباب التي دفعتني إلى اختياره والإشكالية قد حاولت الالتزام بحدود الدراسة زمنيا ومكانيا إلا ما ورد للضرورة .

تناولت في الفصل الأول التحديد الجغرافي لمنطقة الشرق القسنطيني حتى أحدد الاطار الجغرافي لموضوع الدراسة من حيث الحدود، والتضاريس، والمكونات البشرية، والمظاهر الاقتصادية .

وتطرقت في الفصل الثاني إلى محاولة ضبط مفهوم العائلات الأرستقراطية التي ربما تثير الكثير من الغموض نظرا لعدم تداول المصطلح في بحوثنا التاريخية، كسند مفاهيمي يزيل ال اللبس عنها . ثم كان حديثي عن العائلات الأرستقراطية بالمنطقة وهذا بالعودة إلى جذورها التاريخية حتى أتمكن من معرفة عوامل تنفيذها . وقد خصصت الجزء الأخير من الفصل للحديث عن علاقة الحاج أحمد باي قسنطينة بهذه العائلات لأميز عوامل القوة والضعف فيها . ومدناستغلال الإدارة الاستعمارية لهذه العلاقة فيما بعد.

عاجلت في الفصل الثالث سياسة الإدارة الفرنسية اتجاه العائلات الأرستقراطية بمختلف مراحلها بالمنطقة الى غاية 1870م . فخصصت الجزء الأول من الفصل للحديث عن مختلف الأساليب التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية للوصول إلى هذه العائلات، ثم تطرقت إلى دور المارشال فالي في كسب العائلات الأرستقراطية بالمنطقة، إلى جانب السياسة الفرنسية هناك . ثم حاولت بعدها التعرض إلى علاقة الإدارة الاستعمارية بالعائلات الأرستقراطية المنتفذة من خلال أبعاد سياسة الجنرال بيجو وتأثيراتها على الأهالي . لأنطرق بعدها إلى سياسة المكاتب العربية كمؤسسة استعمارية، كانت تتويجا لسلسلة من السياسات التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية

الفرنسية مع الأهالي . وفي الأخير أظهرت مدى التنافس والصراع الذي كان بين العائلات الأرستقراطية لتقرب من الإدارة الاستعمارية الفرنسية .

وقد أنهيت البحث بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

الفصل الأول :خصوصيات مقاطعة الشرق الجزائري

المبحث الاول : الخصوصية الجغرافية

1- الإطار الجغرافي لمقاطعة الشرق الجزائري

2- التضاريس

3- المناخ

المبحث الثاني : الخصوصية السكانية

1- الفئات الاجتماعية

2- تعداد السكان

المبحث الثالث : الخصائص الاقتصادية

1- طبيعة الاراضي

2- الزراعة

3- النشاط التجاري

يعتبر إقليم الشرق الجزائري، أو مقاطعة الشرق الجزائري، من أوسع المقاطعات في الجزائر أي أن مقاطعة قسنطينة تشكل لوحدها تقريبا نصف إقليم الجزائر، لذلك فقد لقيت إهتمام كبير من طرف الاحتلال الفرنسي، لما تمتلكه من ثروة، ومساحة، وسكان.

وما يميز إقليم الشرق أيضا حدوده المفتوحة على كل الجهات، وقد أثر هذا الإتساع على نواحي أخرى منها الناحية الإقتصادية، والبشرية، وهذا ما سنتعرض له في الفصل الاول من المذكرة تحت عنوان خصوصيات مقاطعة الشرق الجزائري .

أولا- الخصوصية الجغرافية

1- الاطار الجغرافي لمقاطعة الشرق الجزائري:

من الصعب جدا إعطاء تحديد جغرافي لبائلك الشرق الجزائري اثناء فترة الاتراك انما نستطيع ان نعطي وصفا تقريبا له.¹ بحيث يتربع إقليم الشرق الجزائري على رقعة جغرافية واسعة تقدر ب 230 ميل طولا و 100 ميل عرضا ، وهناك من يحددها ب 100 مرحلة من الشرق الى الغرب أما حدود بايلك الشرق فتنتهي عند الغرب عند واد بوبراك ويحدد موقعه إقليم ونوغة وبرج حمزة ، وأعماق جرجرة ، ويجد إقليم الشرق غربا واد الصمار الذي يعرف بولد بني منصور وبني عباس الذي يصب بالقرب من بجاية، ومن الجنوب الغربي تدخل الحضنة شكليا ضمن بايلك قسنطينة.

وحدود إقليمالشرقالجزائري من الجهة الجنوبية تمتدالسماوراءبسكرةوواديسوف،وتقرتوورقلةفيحوضوادريغوايغزر.

وعلاالعمومفإنالحدودالجنوبيةهيغيرواضحةمثلهامثلالحدودالشرقيةوإذاكانتالسلطة

الإسميةللبايتمتدحتتوقرتيالأنجبالالأوراسوالنمامشةتعيقهذهالسيادة.أمالحدودالشماليةفهياأوضحةاحيثيحددهالبحرالمتوسطوذلكباتفاقالمؤرخينوالجغرافيين².

¹ صالح فركوس: الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1850، د. م. ج. الجزائر، 2007. ص 25.

² عز الدين بومزو: الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري إرنيسست مرسية نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص 42.

بعد
 1830م، حافظت الإدارة الاستعمارية في السنوات العشرة الأولى لتقسيمها للمقاطعات وتعلن نفسها لحدود الجغرافية لبايلك قسنطينة معتد
 ير الاسم فقط من بايلك المقاطعة . لتقد بعدها في 15 أبريل 1845
 معلبا إنشاء مقاطعة قسنطينة أينما فيها المحافظة تقريبا علن فسترسيم الحدود شرقا وغربا، جنوبا وشمالا.
 فترت مقاطعة قسنطينة على مساحة قدرها 19 253 566 هكتارا منها 5950000 هكتارا بالتل.¹
 وحدد هذا الاطار من وادي الصومام شمال غربي المقاطعة حتى الحدود التونسية أي الى غاية دائرة مدينة القالة
 ومن جبال الحضنة غرب جنوب المقاطعة مارا بالزيبان جنوبا في قبيلة النمامشة في الجنوب الشرقي من البلاد.²
 إبتداء من حدود مقاطعة الجزائر العاصمة إلى غاية قيادة قبيلة عبد النور ونجح بوصول الوادي الكبير تشكل
 مقاطعة قسنطينة مثلثا نقاطه تشمل المدن الثلاثة التالية : بجاية، سطيف، وجيجل . ومثلث آخر أقل إتساعا
 يوجد باتجاه الشرق محاذيا للمثلث الأول . مدينته الرئيسية هي القل كما تحده أراضي مدينة قسنطينة من الجنوب
 مدينة سكيكدة شرقا والوادي الكبير.³

من خلال ما تقدم تظهر أهمية بايلك الشرق بما تمثله من شساعة في المساحة

2- التضاريس :

الشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في معظمه من حيث المظهر التضاريسي.⁴ وتنقسم الى عدة أقسام إبتداء من
 الساحل وتنتهي الى الصحراء، بحيث تتميز المنطقة الساحلية بشمال المقاطعة،⁵ بوجود سلاسل جبلية ممتدة على
 طول البحر أي من بوبرا حتى بجاية وتقريبا حتى عنابة هي جبلية ومملوءة بالصخور والجبال المتدرجة في ارتفاعها

¹ - مختار الهواري : سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفة في الجنوب القسنطيني 1837- 1870 ، رسالة ماجستير ،

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2008-2009 ، ص ص 3-4 .

² - صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844- 1871 ، منشورات جامعة باجي

مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2006 ، ص 6 .

³ - المرجع نفسه ، ص 9 .

⁴ - محمد بن سعد الانصاري التلمساني : تاريخ قسنطينة ويليهِ روضة النسرين في التعريف بالأشباح الاربعة المتأخرين ، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز

، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 17 .

⁵ - صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844- 1871 ، مرجع سابق ، ص 10 .

من الغرب الى الشرق إذ هي أكثر ارتفاعا وقربا من البحر تتخلل هذه الجبال سهول ضيقة تتواجد بين البحر والجبل من بجاية حتى سكيكدة.¹

إن السلسلة الجبلية الرئيسية التي تطبع مقاطعة الشرق الجزائري،² منطقة الهضاب أو السهول المرتفعة التي تكون مجالا طبيعيا يقع بين السلاسل الجبلية الساحلية والسلاسل الجبلية في الجنوب ويطلق على السلاسل الجبلية هذه اسم جبال الأطلس ، وتتجه من الشرق الى الغرب وتسمى واحدة منهم بالأطلس الصغير* والأخرى بالأطلس الكبير.** تبدأ من على بعد ثمانين مرحلة من مصر وتنتهي في المحيط الغربي . وغالبا ما تربط هاتان السلسلتان الكبيرتان بسلاسل صغيرة ، تقطع مقاطعة قسنطينة هاتين السلسلتين المتوازيتين الأطلس الكبير والصغير وتقع قسنطينة بين هاتين السلسلتين³

والمنطقة الجنوبية الصحراوية تتكون من سلاسل جبال متصلة تمتد من الغرب الى الشرق تبدأ من جبال الحضنة التي تشرف في جهتها الجنوبية على الهضاب العليا ثم تأتي كتلة جبال الأوراس التي هي ضمن الأطلس الكبير والتي تعتبر كحد للصحراء من جهة الشمال.

والتي تعزل بشكل واضح الهضاب العليا عن المنطقة الصحراوية ، وكذلك تشكل حاجزا يبعد تأثير المناخ الصحراوي عن الهضاب . أما مرتفعات النمامشة وتبسة فهي ذات ارتفاع متوسط 1200-1400 متر ويكون إتجاه مرتفعات النمامشة من الغرب الى الشرق بينما إتجاه مرتفعات تبسة فهو من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، وبسبب إرتفاعهما المتوسط فهي تسمح للتأثيرات الصحراوية بالمرور وتوجه بعيدا الى الشمال.⁴

¹ - عزالدين بومزو : مرجع سابق ، ص ص 44 - 45 .

² - صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية ، مرجع سابق ، ص 10 .

* الأطلس الصغير يبدأ من طبرقة في أباله تونس ويمتد على طول الابيض المتوسط حتي مملكة المغرب

** الأطلس الكبير : تتكون سلاسله من جبال عمور في الغرب وجبال الأوراس في الشرق . أنظر : عزالدين بومزو : مرجع سابق ، ص 45 .

³ . - عزالدين بومزو : مرجع سابق ، ص 45 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 43 - 44 .

أما الأحواض والسهول الموجودة في بايلك الشرق يحتوى على حوض واد الصومام ، والسهول العليا القسنطينية التي تمثل الجزء الشرقي في إقليم الهضاب العليا الجزائرية الى جانب منبسطات تبسة في أقصى الشرق، وحوض واد سوف في الجنوب ، وريغ، وسهول عنابة وسكيكدة، وبجاية الساحلية، وهي سهول ضيقة وصغيرة تناله نسبة لا بأس بها من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه.¹

3- المناخ :

كان مناخ الجزائر بصفة عامة والشرق الجزائري بصفة خاصة محل اهتمام الرحالة والمؤرخين بحث وصفوا بأنه مناخ جميل على طول الساحل ويكون الجليد نادرا حتي في ذروة الشتاء. وتناله نسبة لا بأس بها من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه وقربه من جبهة البحر الشمالية المتوسطة .

أما في ما يخص الأمطار فتبدأ بالسقوط في نهاية شهر أكتوبر وتستمر في السقوط من وقت لآخر في الأيام الأولى من ماي . أما إذا اتجهنا بعيدا في الداخل مسافة 100 الى 120 مرحلة الى الجنوب من الساحل تزداد درجة الحرارة وتقل الأمطار. وتتميز سواحل الشرق الجزائري بالاعتدال ، وهذا الاعتدال ينطبق على السواحل فقط ولا ينطبق على قسنطينة الذي يتميز مناخها بالقسوة ويصل الى درجة التجمد في الشتاء، ويرجع هذا التباين إلى تأثير التضاريس على المناخ .²

بينما الأراضي التلية تتميز برطوبتها وبكثافة غطائها النباتي فهي الأراضي الصالحة للزراعة أما الصحراء فقد كانت في كثير من مناطقها صالحة للرعي بفعل الأمطار.³

تزدهر فيه أعشاب الرعي في مناطق كثيرة على سفوح الجبال والسهول العليا الداخلية . أما الجهة الشمالية فيكسوها غطاء نباتي وغابوي مخضر طول العام ، متنوع الأشجار ، ومتوسط الكثافة والارتفاع ومن أشهر أشجاره : الصنوبر ، والعرعار ، والأرز ، والبلوط ، والسنديان ، والزان ، والصفصاف ، والكاليتوس ، والسرو ، والزيتون ، والخروب وغيرها .

¹ - يحيى بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 393 .

² - المرجع السابق ، ص ص 46-47 .

³ - صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية ، مرجع سابق ، ص 10 .

أما المدى الحرارى اليومي ، والشهري والسنوي ليس بكبير جدا ماعدا في المناطق الجنوبية المطللة على الصحراء جنوب الصحراء وجبال الأطلس الصحراوية .¹

ثانيا - الخصوصية السكانية :

2- الفئات الاجتماعية:

إن كثيرا من الكتاب تحدثوا عن طبقات المجتمع الجزائري² ولم يخرج عن إطار هذا التقسيم سكان إقليم قسنطينة وهم البربر أو القبائل ، العرب ، الأتراك ، الكراغلة ، اليهود.³ كما أنهم وصفوا المجتمع بالحضري و المجتمع البدوي ، وتحدثوا عن سكان المدن بأنهم سكان مقيمون وبرانية أو طارئون، وإن المقيمين ينقسمون إلى مسلمين ذوي تجارة و ثراء ، وأصحاب حرف ووظائف ، وأهل علم و ثراء ، وإلى يهود يتعاطون التجارة والمال ، والكراغلة .

أما سكان الريف فيقسمهم الباحثون إلى أهل الحكم وأهل الدين والرعية أو العامة،⁴ ويتألف المجتمع الريفي بشرق الجزائر ، من عناصر عربية وأمازيغية تلاحمت وتفاعلت، فيما بينها بفضل وحدة اللغة والعقيدة ، اللتين جاء بهما الدين الإسلامي . وتتألف التركيبة البشرية لهذه العناصر الريفية من المجموعات التالية :

أ - الأسرة: وتتألف من الوالدين، والأبناء. ويلعب الوالد ومن يحل محله عند فقدانه ، دور الرئيس، والموجه ، والميسر، والممون والمخطط في كل شيء اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا ويطيعة أفراد الاسرة طاعة عمياء في كل الشؤون.

ب- القبيلة: وتأتي بعد الأسرة كمجموعة أوسع. وتتألف من مجموعة من أسر متعددة تنحدر حلها من جد وأصل واحد ويختلف حجمها حسب اختلاف عدد الأسر والمتفرعات التي تنشأ عنها ، وتحتل رقعة جغرافية واسعة ، لكن أعرافها وتقاليدها وعاداتها الاجتماعية واحدة . ولرئيس القبيلة سلطة كبيرة، وواسعة على مجموع أسرها .

¹ - يحيى بوعزيز :مرجع سابق ، ص 394.

² - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، ج1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 ص 245 .

³ - عز الدين بومزو : مرجع سابق ، ص 51 .

⁴ - المرجع السابق، ص 245.

ج-العشيرة: وتأتي بعد القبيلة في الكبر والحجم. وتتألف من مجموعة قبائل متعددة تنحدر كلها من أصل واحد بعيد، ولكنها بمرور الزمن وطوله، وتباعده يصبح لكل منها شخصيتها وجدها الأدنى الخاص بها، وفي بعض الأحيان تصبح لهم أعراف وتقاليد خاصة بها تميزها عن غيرها. في العادة تحتل العشيرة منطقة جغرافية أوسع من القبيلة.¹

د-العرش: ويتألف من مجموعة من قبائل وعشائر مختلفة، الأصل والمكان والاعراف والتقاليد الاجتماعية، والاقتصادية، ولكل منها زعيمها وكبيرها يمثلها في مجلس العرش، ويدافع عن مصالحها، ويختلف اسمه حسب الجهات فأحيانا يسمى: الأمين، وأحيانا، المزور، وأحيانا الكبير، وأحيانا الرئيس. ويحدث أن يتألف العرش من قبائل ذات أصل واحد.²

وهناك من صنفهم إلى طبيعة المكان وشروط الحياة إلى ثلاثة أصناف، الصنف الأول كان يقطن بالمناطق الجنوبية ويتخذ من الخيام بيوتا له إنه صنف البدو الرحل الذي يهتم بتربية المواشي والإبل. أما الصنف الثاني يتشكل من القبائل المقيمة بالمنطقة الوسطى للمقاطعة والتي يشتغل أفرادها بالفلاحة والرعي، والصنف الثالث يتمركز بالمنطقة الشمالية بالأراضي المتاخمة للبحر المتوسط كان يمارس مهنة الفلاحة.³

2-تعداد السكان :

ذهب عدد كبير من المؤرخين والباحثين والجغرافيين الى اعتبار إقليم الشرق الجزائري هو الإقليم الأكثر سكانا في إيالة الجزائر لكن لم تكن هناك إحصاءات دقيقة لعدد السكان،⁴ وحسب تقدير شارل فقد بلغ عدد سكان الجزائر مليون نسمة . وبلغ عدد سكان مدينة قسنطينة خمسة وعشرون ألف نسمة،⁵ وقبيل الاحتلال كانت تقديرات الفرنسيين لعدد سكان قسنطينة في عهد الحاج احمد باي 1 200 000 نسمة.⁶

¹ - يحي بوعزيز : مرجع سابق، ص ص 394-395 .

² - يحي بوعزيز : مرجع نفسه، ص ص 395-396 .

³ - صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية ، مرجع سابق، ص ص 11 .

⁴ - عز الدين بومزو : مرجع سابق، ص ص 49 .

⁵ - ويليام شارل : مذكرات قنصل امريكا في الجزائر 1816-1824 ، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي ، ش.و.ن.ت ، الجزائر 1982

ص ص 36-38 .

⁶ - المرجع السابق، ص ص 49.

وذكر حمدان خوجيه في كتابها المرأة أن عدد سكان غداة حملة الاحتلال الفرنسي كانوا عشرة ملايين نسمة، وبما أن الشرق الجزائري أكثر كثافة من باقي الجهات الأخرى فإن عدد سكانه بصفة تقريبية حسب إحصاء حمدان خوجيه يكونوا 6.5 مليون نسمة.¹

أما عن تعداد السكان بعد الاحتلال فقد قوم إحصاء 19 جانفي 1842 عدد السكان استنادا إلى عدد الخيام رقم 780 640 لعدد سكان الريف و 35 000 نسمة لسكان الحضر أي أكثر من سبعة أشخاص في المسكن الواحد.²

في مطلع سنة 1851 قدرت مساحة مقاطعة قسنطينة بـ 175 900 كلم²، في حين بلغ عدد سكانها 000 13 000 نسمة أما عدد القبائل فيها فقد قدرت بـ 580 قبيلة أكثر هذه القبائل لم تكن خاضعة للاستعمار الفرنسي.³

ثالثا- الخصائص الاقتصادية:

انتهج الحكام العثمانيون تجاه السكان سياسة اقتصادية مرنة ضمنت لهم الاغتناء، وللبايلىك الازدهار وذلك دون اي جهد يذكر من السلطة المركزية إذ تطبيقا لسياسة المحافظة على الوضع القديم بالبلاد واحتراما للقوانين العرفية للقبائل لم يتدخل الحكام العثمانيون في اي شأن من الشؤون الاقتصادية للبايلىك سواء بالنسبة الى طبيعة الأراضي أو الزراعة أو النشاط التجاري وهو ما سيتضح لنا من خلال تعرفنا لهذه النقاط الثلاث .

1- طبيعة الأراضي :

ويتكون من : أراضي البايلك - أراضي العرش - أراضي الملك - أراضي الوقف .

أ- أراضي البايلك : تشمل هذه الأراضي ممتلكات البايلك وتنقسم إلى نوعين :

النوع الأول هي الأراضي الخاصة أي المخصصة للباي وعائلته وتكون فيها الأراضي خصبة ومسقية جيدا وصالحة لكل أنواع الزراعة ، وتتم الزراعة عن طريق التوزيع التي تفرض على القبائل المجاورة أو عن طريق الخماس . أما النوع

¹ - محيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 397 .

² - عز الدين بومزو: مرجع سابق، ص 49-50 .

³ - صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية، مرجع سابق، ص 11-12 .

الثاني فهي الأراضي التابعة للدولة أو العزل وتنتشر حول مدينة قسنطينة على شكل حزام ومصدر هذه الأراضي العائلات المالكة التي سبقت الوجود التركي والأراضي المصادرة من قبل البايات.¹

ب- أراضي العرش: هي الأراضي المشاعة بين أفراد القبيلة ولا يحق للمستفيد منها بيعها ولا هبتها إذ تعتبر ملكا جماعيا للقبيلة ، ويشرف على توزيعها بين أسر القبيلة لاستفادة شيخ القبيلة ، الذي لم يكن يحق له انتزاع الارض من أصحابها إلا في حالة وفاة صاحبها دون ترك من يخدمها من الأبناء الذكور، أو هجرته للقبيلة مع أسرته ، في هذه الحالة يعاد توزيع قطعة أرضه على غيره،² وطريقة استغلال الأرض تكون بتعاون أفراد القبيلة على فلاحه الارض دون اقتسام نتاج الأرض إذ أن كل فرد يملك بذوره الخاصة وقطعانه وأدوات الحرث الخاصة ، وينتقل حق التمتع في استغلال الارض عن طريق الإرث العائلي أي ان حق التمتع بالملكية ينتقل من الابن الى الابن وقد ادى هذا إلى تحولها الى اراضي ملك.

ج- أراضي الملك: تعني كلمة ملك حرية التصرف المطلق في الأرض،³ إذ تتميز بضيق مساحتها نسبيا وحرية صاحبها في البيع والهبة لأنه يكون قد تحصل عليها إما بالوراثة وإما عن طريق الشراء. إن الفلاح الجزائري عادة لا يبيع أرضه مهما كانت الظروف بل كثيرا ما حرمت المرأة من الإرث حفاظا على الأرض وما يميزها عن أراضي العرش هو وجود أسوار تفصل بينها وبين الملكيات الأخرى ، ويملك أصحابها أحيانا حججا مكتوبة تثبت ملكيتهم وإن لم تكن الحجج متوفرة فإن الشهرة كانت كافية للشهادة على الملكية بالحيازة الطويلة.⁴

وقد احترمت العثمانيون الملكية الجماعية والفردية لهذين النوعين من الأراضي ، حتى وإن لم يكن لأصحابها حججا مكتوبة وهو ما لم تحترمها سلطات الفرنسية بعد ذلك، بل إن العثمانيين وسعوا الأراضي المحلية بأقطاعات القبائل والأسر الموالية لهم إقطاعا عاتمة كامتياز لها مقابل خدمات عينية، وذلك كإقطاع مستفيد الأسرة من ريعها إلا أنهم سرعان ما تحولت هذه الأراضي للملك كحصلا لأسرة وهو ما حدث بالنسبة للأراضي التي

¹ - عز الدين بومزو: مرجع سابق ، ص 60 .

² - جميلة معاشي : الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16 م الى القرن ،رسالة ماجستير ،معهد العلوم الاجتماعية

³ - عز الدين بومزو : مرجع سابق ، ص 63 .

⁴ - جميلة معاشي :مرجع سابق ، ص ص 157-158

انتمنحت لأسرة الفقون شيخا لإسلام، وأهمها أراضي أولاد جبارة التي كانت تقرب 13000 هكتار*، و أراضي بني أوفتين و بوتسوار، مما حول أسرة الفقون إلى أسرة لإقطاعية كبرى.¹

د-أراضي الوقف: وتسمى كذلك بأراضي الجبوس وهي أراضي موقوفة لفائدة المؤسسات الخيرية (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، والمساجد والمدارس، والأضرحة والزوايا، وقد أوقفها المحسنون وكذلك البعض من أصحاب الثروة حتى لا يستولي عليها البايات وقد أوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف وهذا لمساعدة الوكلاء.²

2-الزراعة :

تميزت أراضي اقليم الشرق الجزائري بالخصوبة مما أدى إلى وفرة الانتاج الفلاحي،³ فقد ذكر حمدان خوجة في كتابه المرأة « أن الاراضي شديدة الخصب بحيث أن ارتفاع سنابل القمح والشعير يزيد في بعض الأحيان عن قامة الرجل » .⁴ وتعتبر زراعة الحبوب من الزراعات الأساسية والمهمة من الشرق الجزائري.

فزراعة القمح والشعير كانت من مدجانة إلى الحدود التونسية إضافة إلى زراعة الحبوب كانت كل منطقة تنتج محاصيل خاصة بها، فمنطقة جيجل كانت تنتج الجلود، الشمع، والزيت، وكذلك التين الشوكي والجوز، وسكيكدة كانت تنتج الصوف، الجلود، الشمع، العسل، الزيتون، والفلين.⁵

أما فلاحه الخضر بأنواعها المختلفة، كالبصل، الثوم واللفت والجزر، واللوبيا، والسلطة... إلخ تمارس فلاحتها بصفة مكثفة في احواض الأودية، والبساتين المسقية على الساحل، وفي المناطق الداخلية والجبلية، وفي الواحات الصحراوية ذات الموارد المائية الكافية.⁶

* صودرت هذه الاراضي من طرف السلطات الفرنسية، إثر قيام ثورة أولاد جبارة سنة 1845م، فكان ذلك ضربة قاسية لأسرة الفقون ولاسترجاعها أرسل كل من الشيخ حمودة وقضاة قسنطينة رسالتين مطولتين إلى الحاكم العام الفرنسي كلوزيل يطالبون بحق الأسرة الشرعي في ملكية هذه الأراضي أنظر : جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 158.

¹ - المرجع نفسه، ص 158 .

² - عز الدين بومزو: مرجع سابق، ص ص 64 - 65 .

³ - عزالدين بومزو: مرجع سابق، ص 65 .

⁴ - حمدان بن عثمان خوجة : المرأة، تقلم وتعريب محمد العربي الزبيري، م.و.ف.م، الجزائر، 2006، ص 33 .

⁵ - المرجع السابق، ص ص 66 - 67 .

⁶ - يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 40 .

أما غراسة الأشجار المثمرة بأنواعها المختلفة : كالتين والزيتون والكروم ، والرومان ، والخوخ والتفاح والايجااص والكمثرى، والبرقوق، والمشمش والزعرور، وحب الملوك، والبرتقال، والليمون، واللوز، والخروب، والتين الشوكي والتوت والبلوط وغيرها . وتمارس غراستها في أحواض الأودية ذات الموارد المائية والبساتين المسقية وفي المناطق الجبلية الممطرة وفي الواحات الصحراوية الخصبة ويختلف مردودها بين منطقة وأخرى .¹

3-النشاط التجاري :

أ-التجارة الداخلية: لقد كانت التجارة الداخلية في الشرق الجزائري تنقسم إلى نوعين :تجارة تكون في الريف بين القرى والمداشر ولها أسواق دورية بعدد أيام الأسبوع وتنعت هكذا بسوق الخميس وسوق الجمعة وسوق السبت وهكذا.فقد نشأت عند مفترق الطرق وعند اتصال مناطق مختلفة تسمح للسكان بمقايضة بضائعهم .

أما التجارة في المدن فقد كانت تتم في قسنطينة ،بونه ،القالا ،القل ،سطيف وتبسه ،وسوق قسنطينة كان يعتبر الأكثر أهمية .²

لذلك نجد مدينة قسنطينة التي كانت تبلغ هذه المكانة لولا هذه المنافع نجدها مزدهرة تتمتع بكل ماتدره التجارة المركزة فيها. كما كان هناك تبادل تجاري بين البدو الرحل وسكان الشمال وتكون في الربيع يبيعون فيها منتجاتهم من تمر ،وأقمشة مصنوعة في الصحراء مقابل الحبوب ،وأدوات حديدية .³

أطلق البايات حرية التجارة الداخلية لشيوخ القبائل والأسر المحلية الحاكمة بل اعتمدوا عليهم أساسا للإشراف على الأسواق العامة والتظاهرات الاقتصادية السنوية .فقد كان شيخ العرب يشرف شخصيا على أكبر تظاهرة اقتصادية بالبايلك.⁴

¹ -المرجع السابق : ص 40 .

² . - عز الدين بومزو :مرجع سابق ،ص 72 .

³ -المرجع نفسه ،ص72 .

⁴ - جميلة معاشي:مرجعسابق ،ص 181 .

إلا ان هناك بعض المشايخ لا يسمح لهم كبريائهم بالخضوع لسلطة الباي يفضلون الذهاب لأسواق أخرى في الجهة الغربية التيطري وغيرها من المدن.¹

ب-التجارة الخارجية: أما عن التجارة الخارجية فكان اهتمامالبايات بها أكبر خاصة البحرية. إذ بينما كانوا لا يفرضون أي قيد على التجارة البرية،² التي تتمثل في تجارة القوافل وتتم بين مدن الشمال وأسواق ، وواحات الصحراء في النيجر ،ومالي ،وإفريقيا الوسطى ،والسينيغال وتوات ،والسودان الغربي حتى مدينة تمبوكتو وكذلك تتم من الشرق إلى الغرب والعكس .وكانت هذه القوافل تنقل مختلف البضائع المحلية منها والأوربية منها مسحوق الذهب وريش النعام والتمور والعييد.³

أما عن التجارة البحرية فالأمر يختلف إذ كانت أكثر إغراء للتجارالجزائريين والبايات على حد سواء ،فقد كانت الشركة الفرنسية للقالا (الباستيون الفرنسي) مصدر ربح كبير لتجارة الجزائريين ببايلك قسنطينة.⁴

أما ميناء بونة ضل منذ القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر مركزا من مراكز التجارة مع الشركات الأفريقية ولاسيما فيما يخص شراء الجلود والأصواف .⁵

ج-الصادرات: المبادلات التجارية مع قارة أوروبا كانت تقوم على تصدير المنتوجات الفلاحية وإستراد الكماليات أو التجهيزات المتعلقة بالجيش والبحرية⁶، ويعتبر ميناء بونة الشريان الرئيسي الذي تمر منه كل المبادلات التجارية بين بايلك قسنطينة وباقي المدن الاوروبية مثل: ليفرون ،مرسيليا وجنوة.⁷

1 - حمدان خوجة : المرجع السابق ،ص 39 .

2 - جميلة معاشي :مرجع سابق ،ص 183 .

3-عزالدين بومزو ،مرجع سابق ،ص 73 .

4 - المرجع السابق ،ص 184 .

5 - شارل اندري جوليان:تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو 1827-1871 ،مج1 ،دار الأمة ،الجزائر ،2008 ،ص 21 .

6- صالح عباد:الجزائر خلال الحكم التركي 1519-1830 ،ط2 ،دار هومة ،الجزائر ،2007 ،ص 342 .

7 - ناصر الدين سعيديوني:ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط2 ،دار البصائر الجزائر ،2008،ص455.

وكانت أهم الصادرات تتمثل في المرجان، الحبوب، الأصواف، الجلود، والزيوت، الشمع وريش النعام،¹ ويعتبر المرجان من أهم صادرات إقليم الشرق الجزائري.²

كما أن الحبوب أخذت موقعا هاما ضمن هذه الصادرات خاصة بعد تفهقر موارد القرصنة وكان الشرق الجزائري أكثر المناطق تصديرا لها.

أما الأصواف فكانت أصواف بايلك الشرق شركة إفريقيا الفرنسية هي التي تحتكرها وتصدرها من بونة.³ ومن العملات التي كانت تتداول ويتم التعامل بها قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر : السلطاني، ونصف السلطاني وربع السلطاني، والمجيدي، والريال بوجو، والريال محبوب، ونصف بوجو، وربع بوجو، وثمان بوجو، والدورو، والموزونة، والصائمة، وبدقة شيك، والخروبة، والكرونة، والدورو الإسباني، والقرش الإسباني، والجنيه الفرنسي، والفرنك الفرنسي، والويزة الفرنسية.⁴

¹ - نصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 342 .

² - عز الدين بومزو: مرجع سابق، ص 77 .

³ - صالح عباد: مرجع السابق، ص 342 .

⁴ - يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص 412 .

الفصل الثاني : واقع العائلات الارستقراطية في مقاطعة الشرق الجزائري

المبحث الاول : مفهوم العائلات الارستقراطية

1- العائلة

2- الارستقراطية

المبحث الثاني : أهم العائلات الارستقراطية في مقاطعة الشرق

1- عائلة بوعكازدواودة

2- عائلة بن قانة

3- عائلة المقراني

4- عائلة بوضياف

المبحث الثالث : علاقة الحاج احمد باي بالعلاقات الارستقراطية

1- الحاج احمد باي قسنطينة

2- علاقة الحاج احمد باي بعائلة بن قانة وبوعكاز

3- علاقة الحاج احمد باي بأسرة أولاد مقران

يتشكل إقليم الشرق الجزائري من هرم اجتماعي قاعدته القبائل والأسر الكبرى التي كانت تستوطن الريف أكثر من المدينة، برزت هذه الأسر بقوة واستطاعت أثبات وجودها مستغلة نسبها الشريف ومكانتها الدينية، فشكلت بذلك طرفا سياسيا تحسب له السلطة المركزية ألف حساب لذلك عمل العثمانيون من الوهلة الأولى على كسب ود هذه القبائل ومنحها إمتيازات مختلفة لهدف ضمان ولائها وتجنب المواجهة معها وأهم هذه الاسر الارستقراطية عائلة بن قانة، عائلة بوعكاز وعائلة المقراني .

أولا- مفهوم العائلات الأرستقراطية

1- مفهوم العائلة :

العائلة بمفهومها الواسع فتعرف بأنها تجمع لأفراد يتقاسمون نفس الأصول الدموية أو نفس الجد . ترتبط إرتباطا وثيقا بالعرش الذي يشمل عددا من الكوامين قد تتراوح ما بين العشرة والثلاثين . يلتف أفرد العرش حول شخصية محورية تعتبر رمزا لهم تعرف هذه الشخصية باسم الشيخ ويكون في غالب الأحيان من أكثر ابناء العرش مالا وجاها وحكمة .¹

2- مفهوم الارستقراطية :

طَبَقَةٌ عُلْيَا فِي الْمُجْتَمَعِ ، يَمْلِكُ أَفْرَادُهَا الشَّرْفَ وَالْجَاهَ وَالسُّلْطَةَ.

الارستقراطية :حكم تكون السلطة فيه بأيدي طبقة حاكمة صغيرة كما تشير الكلمة إلى الطبقة نفسها التي تدعى أحيانا وببساطة الطبقة العليا . تتحصل الأرستقراطية على مركزها بفضل الثروة أو المركز الاجتماعي أو القوة العسكرية أو أي شكل آخر من التأثير أو التدريب . وعادة ما تورث هذه المزايا² .

¹ - مختار الهواري : مرجع سابق ،ص 7 .

² - المنجد في الاعلام واللغة، دار المشرق، بيروت ، لبنان ، 1969، ص8 .

ثانيا - أهم العائلات الارستقراطية في مقاطعة الشرق

1- عائلة بوعكاز الداوودة :

تعتبر هذه العائلة من أعرق العائلات بصحراء الجنوب القسنطيني . يعتقد انها من أصول هلالية إذ تنحدر من فرع اهل بني علي والذين يشكلون مع إخوانهم أولاد صاولة و أولاد ضيف الله صفا قويا في منطقة الجنوب القسنطيني ، ويعتقد أيضا أنهم قد اتجهوا في القرن 11م. الى المغرب الأوسط ويعتبر الشيخ صخري بن يعقوب بن علي من أبرز رجالها ، تمتع منذ 1481م بنفوذ واسع في المنطقة الممتدة من قسنطينة الى ورقلة ، بحيث ازدادت هذه العائلة قوة بربط علاقة مصاهرة مع عائلة المقراني إذ زوج أحمد بن علي ابنته لقائد مدجانة¹.

كما عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة القوية وحاولوا مد نفوذهم على شيوخها ، بحيث ساعدتهم في حملاتهم على مدينة بسكرة وتقرت في عهد صالح رايس سنة 1541م. كما استطاعت أن تسيطر على إقليم الزاب والجنوب القسنطيني قبل أن تتغير العلاقة مع العثمانيين الى صراع وحروب منذ 1637م. حاصر حينها آل بوعكاز مدينة قسنطينة سنة 1638م، وفرض الصلح على الباي².

في عهد صالح باي تجدد الخلاف بينه وبين عائلة بوعكاز ، فقام باي قسنطينة بقيادة حملة في عام 1788م على الجنوب القسنطيني لمعاينة محمد دباح شيخ الداوودة الذي رفض دفع الضرائب للبايلىك وبوفاة هذا الأخير تولى فرحات بن سعيد منصب شيخ العرب وبقي في المشيخة على عهد احمد باي المملوك ومحمد باي الميلي وبقدوم أحمد باي على رأس البايلك 1826م عزل من المشيخة³

وقام هذا الأخير بإسناد وظيفة شيخ العرب بالصحراء لبوعزيز بن قانة هذا الاختيار كانت له عواقب وخيمة⁴ ،

¹ - مختار الهواري : سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837- 1870 ، رسالة ماجستير ، كلية

الاداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2008-2009 ، صص 11-12.

² - بيرم كمال : دور العائلات النافذة بالشرق الجزائري ومسألة القيادة بداية الاحتلال الفرنسي ، المجلة التاريخية المغاربية ، تونس ، 2012.

³ - المرجع السابق ، ص 16 .

⁴ - صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية ، مرجع سابق ، ص 195.

فانقلب الدواوودة على أحمد الباوي وحاربه فرحات بن سعيد لفترة طويلة .¹

يمكن القول أن عائلة بوغكاز كان لها دور كبير في ادارة وتسيير الأهالي في منطقة الجنوب القسنطيني.

2- عائلة بن قانة :

تنحدر عائلة بن قانة في اغلب الظن من أصول بربرية قدمت من القبائل الكبرى واستقرت ناحية قسنطينة غير أن افراد هذه العائلة يدعون النسب الشريف ، إذ يرجع شيخهم بوغزيز بن قانة في كتابة حول تاريخ الأسرة نسب أسرته الى أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لجلب خضوع معظم القبائل والأعراش ولتبرير الحكم .²

ويقال أنه خلال سنة سبع مئة هجرية كان هناك رجل اسمه سيدي سليمان زوج ابنه قانة بابنت أحد القادة الأهليين بالتل وهم سكان أهل بن علي ، مما أكسب هذا الزوج أسرته قيمة وهيبة بين السكان . ويقال كذلك انه بوفاة ادريس الثاني ، كان أحد ابنائه قد تولى امارة تلمسان وأتباعها ، حيث كان أحد أبنائه وهو يحيي معروفا بعلمه ورشده ، قد انحدرت منه سلالة أولاد سيدي يحيي بضواحي تبسة فمن هذه القبيلة خرجت اسرة ابن قانة.³

ولعل شهرة ابن قانة قد ترسخت بصحراء الجنوب القسنطيني بفضل علاقة المصاهرة بين بيت ابن قانة وبيت بوغكاز ، إذ قام أحمد القلي بربط العلاقة بين العائلتين حيث زوج مباركة ابن قانة من ابن شيخ العرب علي بوغكاز ، وقد استغلت أسرة ابن قانة نفوذها لدي بايات قسنطينة في مساعدة فرحات بن جلاب على أن يكون شبه سلطان على تقرت ، وتطورت بعدها العلاقة بين العائلتين عندما تولى الحكم على تقرت حفيد الحاج ابن قانة والمسمي علي بلقيدوم بن علي بلقيدوم ابن قانة خلفا لابراهيم بن جلاب بعد وفاته .⁴

¹ - بريم كمال : مرجع سابق .

² - مختار هواري : مرجع سابق ، ص ص 13-14 .

³ - صالح فركوس : مرجع سابق ، ص 294 .

⁴ - المرجع السابق ، ص 16 .

وأخيرا نالت أسرة ابن قانة لقب مشيخة العرب بصفة نهائية مع تولى الحاج أحمد منصب الباي على بايلك قسنطينة .¹

وكانت تلك الأسرة، تتشكل من بوعزيز بن قانة ، وإبنة محمد ، علي بن القيدوم ، أحمد بلحاج بن قانة ،العربي بن الحاج بن قانة ، سي أحمد بن الحاج بن قانة ، سي محمد الصغير ، أحمد بن بوزيد وبولكرز بن محمد بن الحاج وسي إبراهيم .لقد كانت هذه الأسرة متماسكة ومتحدةً اتحاداً قويا .²

3- عائلة أولاد مقران :

ترجع عائلة اولاد مقران الى أصول عربية قديمة ، بعضهم يرجعها الى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق فاطمة الزهراء ، ومن ثمة فهم أشرف ،³ بحيث نزح العديد منهم للاستقرار بأراضي المغرب الاوسط وتكوين أسر مرابطة عرفت شهرة كبيرة خلال القرنين التاسع والعاشر هجري أي 15-16م.⁴ ويذهب الى هذا الرأي ابن خلدون حيث يقول : «إن أسرة المقراني تنتسب الى فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افرادها قد استقروا بجبال قلعة بني حماد في المعاضيد شمال المسيلة وجنوب شرق مدينة بوجرج بوعريريج».⁵

إلا أن معظم المؤرخين يميل الى الرواية التي تؤكد أن أولاد مقران من أشرف الأدارسة . وروايات أخرى محلية أرجعت أصل أولاد مقران الى قبيلة بني عباس ، قيل أن المقرانيين لهم صلة بالأمرء الحفصيين الذين حكموا مدينة قسنطينة وهاجر اخرهم وهو الامير عبد العزيز الى قلعة بني عباس بعد ان احتل الاسبان مدينة بجاية عام1510م.⁶

¹ - مختار الهواري : مرجع سابق ، ص 16

² - صالح فركوس : مرجع سابق ، ص 294 .

³ - ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900 ، ج1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 2000، ص247.

⁴ - فؤاد بوبعاية : عائلة المقراني 1830-1871 ، مذكرة ليسانس ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة الجزائر ، 2011-2012 ، ص 6.

⁵ - عبد الرحمان إبن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مج6، الكتاب الثالث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1996، ص ص 255-296.

⁶ - صالح فركوس : المرجع السابق ، ص ص 368-369

وأما عن انتقال اولاد مقررنا للمجانة بعد مقتلا أحمد أمقران لعليد الا تراكفي

1600م، خلفها بنهنا صرايكا نرجلدينوزهدو تصوفقا مبتسر يحعد كبير منا لجيش مما أثار غضب كبار القادة فدبرو له مؤامرة واغتالوه عام 1624م.

و كان للشيخ ثلاثة أبناء وهم بتقة ومحمد وبوتمزين . فيما يخص محمد فقد هربته امه خوفا عليه من غدر بني عباس ولجأت به الى بجاية عند أهلها أما بوتمزين فقد انتقل الى بجاية ثم الى معسكر واستقر هناك اما بتقة فقد أخذته قبيلة الحشم وتسلم قيادة الاسرة حوالى سنة 1635م فأعلن قيام مشيخة اولاد مقرران وقرر الاستقرار بمجانة فهي واقعة في سهول فسيحة وخصبة كما انها قريبة من الطريق الرابط بين بايلك الشرق ودار السلطان.¹

4- عائلة بوضياف :

تعتبر عائلة بوضياف من أكبر العائلات النافذة بالشرق الجزائري ، وقد وجدت بالمنطقة الممتدة من الأوراس إلى إقليم الحضنة الواسع ، ويوجد فرعين لهذه العائلة بهذا الاسم فرع بالأوراس وفرع بالحضنة² . أما فرع الاوراس فينحدر من المدعو بلقاسم بن بدون . وعلى هذا الاساس ، تعرف هذه العائلة ايضا في بعض المراجع التاريخية باسم عائلة اولاد بلقاسم أما اسم بوضياف فهو أسم حديث العهد ووثيق الصلة بشخص محمد العربي بوضياف.³

نزحت عائلة بوضياف من بلزمة وإستقرت بالأوراس وتمكنت من أن توطد نفوذها بالمنطقة . فكونت هذه العائلة تحالف وطيد مع العثمانيين مكنها من السيطرة على إقليم الأوراس وطرد باقي القبائل المنافسة لها خارجه . كما تنسب أحيانا الى اولاد سديرة وكانت لها علاقة مصاهرة مع عائلة ابن قانة.⁴

¹ - فؤاد بوبعاية : مرجع سابق ، ص ص 11-12 .

² - بريم كمال : مرجع سابق .

³ - مختار الهواري : مرجع سابق ، ص 17 .

⁴ - المرجع السابق .

أما فرع بوضياف بالحضنة فينتمى الى أحمد البصغير بن بوراس ، الذي ينتمي الى القبائل الأجواد الرياحيين¹ التي تنحدر أصولها من الذوادية فرع من فروع ذواد بن مرداس مسؤول من بني هلال استوطنوا في منطقة المسيلة والحضنة ومابين بوسعادة وبسكرة وأسسوا قبائل عديدة خاصة في أولاد ماضي،² تحالفوا مع الامير الموحد في إدارة إقليم الحضنة باسمهم .³

وكانت عائلة بوضياف التي تنتمي الى فرقة اولاد عبد الحق من عرش اولاد ماضي بن مغرب الهلالي تتربع على سيادة وقيادة إقليم الحضنة خلال فترة الاتراك وشكلت صفا قويا الى جانب الصفوف التقليدية بالمنطقة كصف أولاد مقران وصف أولاد بوعكاز .

شكلت عائلة بوضياف في بداية الاحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة صفا قويا الى جانب الامير عبد القادر قبل ان تتحول الى صف فرنسا قبل وخلال انتفاضة المقراني 1871م.⁴

¹-بيرم كمال : مرجع سابق .

²-kitabAàyane el marhariba ,département de constantine ,Alger,imprimeriefontana frères 1920 .p65.

³-المرجع السابق.

⁴-المرجع نفسه .

ثانيا - علاقة الحاج أحمد باي بالعائلات الارستقراطية

1- الحاج أحمد باي قسنطينة :

في سنة 1241هـ الموافق لـ 1826 م ، لما ساد الفساد في الوطن قسنطينة وانحلت الأحكام¹ في هذه السنة تم عزل باي قسنطينة وولي مكانه الحاج أحمد باي ولد محمد الشريف ابن أحمد باي قسنطينة سابقا،² وحفيد أحمد القلي . أما أمه فهي الحاجة رقية من أسرة ابن قانة الصحرافية .³

منذ أن تولى الحاج أحمد باي إقليم قسنطينة في عهد الداوي حسين عمل على تنظيمه وإستتباب الأمن فين فيه وقد تحالف لتحقيق ذلك مع العائلات الكبيرة في المدينة نفسها وربط علاقات مع أصهاره في الزيبان والأوراس وجعل مجلس الشورى من أعيان الأقليم .⁴

أما عن سبب توليته بايا على قسنطينة يقول في ذلك أحمد شريف الزهار « أما عن السبب في تولية الكورغليبايا على قسنطينة بعدما كان البايات الذين تقدموا عليه كلهم اترك ذلك انه ... كل من تولى بايا يجع مالا ويخفيه لعواقبه ، ولذريته واذ قرب الدنوش يأخذون أموال الناس ظلما ». ⁵ فكان عليه أن يحسن من صورته بين سكان البايك خاصة وأنه كرجلي يعرف جيدا طباع السكان الذين عاش بينهم .⁶

2- علاقة الحاج أحمد باي بعائلة بن قانة وبوعكاز :

تصاهر الباي احمد مع عدد من الأسر والقبائل العربية في المنطقة هادفا الى نيل تأييدهم فتصاهر مع عائلة ابن قانة ، والمقراني⁷ ، وأولاد بوعكاز بن عاشور بفرجيوة*، وقد تجلى التفاف معظم الأعيان حوله في الأوقات العصيبة فحين

¹ - محمد بن سعد الانصاري التلمساني : تاريخ قسنطينة ، مرجع سابق ، ص 90 .

² - احمد توفيق المدني : مذكرات الحاج احمد شريف الزهار نقيب اشرف الجزائر 1754-1830 ، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر ، 1974، ص 160.

³ - عثمان بن حمدان خوجه : المرآة ، مصدر سابق سابق ، ص 39.

⁴ - ابو القاسم سعد الله : اجاث وارااء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 ، ص 352 .

⁵ - احمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص 160 .

⁶ - مختار الهواري : سياسة الادارة الاستعمارية تجاه العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870 ، ص 27.

⁷ - أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط 3 ، ش.و.ن.ت، الجزائر 2006، ص 134 .

أعلن أتراك قسنطينة تمردهم على الحاج أحمد باي وإعلانهم عزله سارع أعيان مدينة قسنطينة وفي مقدمتهم الشيخ الفقون الى تزكيته والمطالبة بعودته¹، وبعد هذا الحادث أرسل أحمد باي قرارا لأعيان هذه المقاطعة وإلى باقي سكان الأيالة ودعاهم إلى طاعته(انظر الملحق رقم 01).²

كما ساهم بوعزيز بن قانة في نصرته مما أدى بالبالي الى تعيين ابن قانة في منصب شيخ العرب مكافأة له سنة 1830م³.

هذا القرار ترتب عنه عواقب وخيمة على المنطقة ويعود سبب ذلك الى سحب هذه الوظيفة من عائلة بوعكاز التي اعتبرت أن نزع السلطة من يدها بمثابة إهانة لكرامتها وانتزاعا لحقها الشرعي، لذلك إتخذ زعيم هذه الأسرة فرحات بن سعيد موقفا معارضا بل معاديا لسياسة الباي.⁴

هذه السياسة أفضت الى إثارة المنافسة على حساب صف أولاد بوعكاز وأدت الى حروب طاحنة، من أمثلة ذلك ما قام به فرحات بن سعيد من مهاجمة بسكرة سنة 1831 م، ورد عليه الحاج أحمد باي بحملة أخرى ضده سنة 1832 أسر له خلالها أمه وزوجته.⁵

لذلك عرض فرحات بن سعيد على جنرالات فرنسا ولاءه ومساندته لتدخل في المنطقة .

* أولاد بوعكاز بن عاشور من واد زناتي الى فرجوية خلال عهد الاتراك ، ولعب زعمائها دورا بارزا وتولى الحاج بوعكاز بن عاشور مشيخة فرجوية في عهد الباي امد عام 1834م واشترك في حروبه ضد الفرنسيين انظر : يحي بوعزيز :مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ،ص 227
¹-حمدانبنعثمانخوجة : مصدر السابق،ص191.
² - مختار الهواري : سياسة الادارة الاستعمارية تجاه العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870 ،مرجع سابق ،ص27.
³- صالح فركوس :ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871 ، مرجع سابق ، ص ص295-296.
⁴ - المرجع السابق ،ص 28.
⁵ - صالح فركوس : الحاج أحمد باي ، مصدر سابق ،ص 46.

لم يخف أحمد باي تلك العداوات التي واجهته ولم يتستر على إقدامه على تنفيذ العقوبات القاسية قبي حق خصومه بقيادة حملات عديدة على القبائل الصحراء، ووادي ريغ التي لجأ إليها فرحات بن سعيد وحملاته على عائلتي الحسناوي من الحنانشة ، وعبادوة ولد يونس وقلبية أولاد سيدي يحيى له.¹ ربما تلك العداوات التي جعلت الحاج احمد باي يوجه في بعض الأحيان قواته لأعدائه المحليين .

3-علاقة الحاج احمد باي بأسرة أولاد مقران

هناك أسرة أخر ببايلك الشرق لا تقل أهمية ومكانة عن أسرة ابن قانة ، حيث قريباها الحاج أحمد باي من نفسه² ، ونسج علاقات طيبة وودية معها. فقد صاهر الحاج أحمد باي أسرة المقراني وبهذا فان شيوخ أولاد مقران رأوا في هذا التعيين بادرة خير.³

كانت هذه العائلة تمارس سلطتها على القبائل منطقة مدجانة وتدير شؤونها لكنها كانت تخضع الى حكومة البايات بقسنطينة ، إذ يتم إختيار ممثلها من بين أفرادها مقابل تقديم ضريبة سنوية .⁴

انتهج أحمد باي سياسة تعتمد على الصرامة والقوة في تنظيم شؤون البايك ولم يستثنى حتى أصهاره⁵ ، حيث اعتقل صهره عبد السلام العايب المقراني مع عدد من أفراد الأسرة إلا زعيم أولاد مقران أحمد بن بوزيد المقراني الذي قربه منه بحيث خاض هذا الأخير صراعا مريرا مع أبناء عمومته من أجل قيادة المنطقة الأمر الذي جعل الأسرة مقسمة الى ثلاث فرق متطاحنة وهي :

- أولاد الحاج وأولاد عبد السلام الذين يشكلون صفا واحد وهو الصف الرئيسي لعائلة أولاد مقران .
- أما الصف الثاني فهو يتكون من أولاد بورنان .
- والصف الثالث هو صف أولاد قندوز.⁶

¹ - مختار الهواري : مرجع سابق ، ص 26 .

² - صالحفر كوس : الحاج احمد باي ، مرجع سابق ، ص 50 .

³ - فؤاد بوعايدة : عائلة المقراني 1830-1871 ، مرجع سابق ، ص 24-25 .

⁴ - المرجع السابق ، ص 50 .

⁵ - فؤاد بوعايدة : مرجع سابق ، ص 25 .

⁶ - صالحفر كوس : ادارة المكاتب العربية والاحتلال لفرنسي لجزائر فيضوء شرق البلاد 1844-1871 ، مرجع سابق ، ص 370 .

عين أحمد باي أحمد المقراني في وظيفة القائم على شؤون الضرائب في ونوغة مكافئة له لدفاعه عنه وحمايته من القبائل التباغتت طريقه عام 1827م عند عودته من اداء واجب الدنوش.¹

راقبت الإدارة الاستعمارية ما كان يجري من أحداث في إقليم الشرق، فلجأت الى إستخدام العائلات الأرستقراطية باستمالتهم مستفيدة بذلك من نفوذهم وسلطتهم على القبائل والعشائر لتتمكن من إحتلال الشرق القسنطيني .

وهذا ما دفعني أن أطرح بعض التساؤلات هل سياسة أحمد باي تجاه اعيان العائلات الارستقراطية كانت سببا في التعامل مع الإدارة الفرنسية ؟ أم التنافس على المناصب سببا كافيا في الدخول في طاعة المستعمر؟ أم أنا ضعف قوة الباي أحمد أتاحت لهم تعويض الفرص الضائعة لظفر بالمناصب؟

¹ - فؤاد بوبعاية : مرجع سابق، صص 25-26.

الفصل الثالث : سياسة الإدارة الفرنسية تجاه الأرسقراطية .

المبحث الاول :الاصالات الفرنسية الأولى بالعائلات الأرسقراطية 1830-1837م.

1- إحاطة الإدارة الاستعمارية بالتركيبة الاجتماعية للجزائريين.

2-إتصال الإدارة الفرنسية بالأعيان .

المبحث الثاني :سياسة الماريشال فالي الاهلية 1837-1841م.

1- سياسة فالي الأهلية

2- مشروع فالي الإداري

3- الغزو الحضاري

المبحث الثالث : علاقة الادارة الفرنسية بالعائلات الارستقراطية

1- سياسة الجنرال بيجو الاهلية 1841-1841م

2- سياسة المكاتب العربية 1847-1870م

المبحث الرابع : تنافس العائلات الارستقراطية لخدمة الإدارة الفرنسية

1- تنافس العائلات الارستقراطية على المشيخة

2- ولاء العائلات الأرسقراطية للإدارة الاستعمارية

منذ 1830 تركزت عيون الغزاة على قسنطينة ولكنهم عجزوا عن احتلالها، الأبعد مرور سبع سنوات وقد سلكوا لذلك عدة أساليب دبلوماسية، وعسكرية لعل من بينها استغلال أعيان العائلات الأرستقراطية بمختلف المناطق المقرر انا تتوسع فيها قصد كسب الأهالي، مستفيدة من الاتصالات الأولى التي شرعت فيها حينما كانت بالعاصمة وضواحيها، وبقدوم الماريشال شارل سليفان فالى، وتوماس روبر بيجو وظف هذان الأخيران خبرتهما في تعزيز علاقتهما مع أعيان المنطقة ثم أقامت بها جهاز المكاتب العربية، لتكون على اتصال دائم ومباشر مع الأعيان، والأهالي والتجسس على حركة المقاومة، والأسواق هذه السياسة خلقت بين الاخوة الاشقاء منافسة شديدة وصلت الى حد العداوة من اجل خدمة مصالح الإدارة الاستعمارية.

أولا - الاتصالات الفرنسية الأولى بالعائلات الأرستقراطية 1830-1837م

1- إحاطة الإدارة الاستعمارية بالتركيبة الاجتماعية للجزائريين :

لم تكن محاولات الفرنسيين لفهم التركيبة الاجتماعية، والسياسية للجزائر ومعرفة ذهنية الفرد الجزائري وليدة سنة 1830م. حينما اصطدموا بالمقاومة الجزائرية، بل إن التفكير في مشروع احتلالهم للجزائر دفعهم الى السعي لمعرفة تلك الخصوصيات .

عشية الغزو الفرنسي للعاصمة الجزائرية في 14 جوان 1830م، وزع الفرنسيون بيانا موقعا باسم قائد الحملة دبورمون، يظهر من خلال تصفح مضمونه مدى تمكن الفرنسيين من المعلومات الوافية عن الجزائريين، وطريقة تفكيرهم حيث صيغ البيان بشكل محكم يسمح لهم بعزل العامة عن السلطة العثمانية القائمة (أنظر الملحق رقم 02)، زعموا للاهالي أنهم جاؤا لتأديب الداى حسين وليس لاحتلال البلاد وطلبوا منهم الانضمام إليهم والتعاون معهم ضد الأتراك.¹

¹ - مختار الهوارى: مرجع سابق، ص 34-35.

وقد أخذ الأعيان في الظهور والتحرك منذ صدور البيان في جوان 1830م ، وهم الذين ضغطوا على الداى حسين باشا بقبول الصلح وفاوضوا على الاتفاق الذي حصل بين حسين باشا وديورمون ثم أخذوا في إعداد العدة للاستفادة من الوضع الجديد بإخراج الانكشارية وحاميتها وسلطة الدايات ، و وجود الفرنسيين الذين أعلنوا بكل وضوح¹ أنهم سيتزكون البلاد لهم بعد القضاء على الخصم المشترك لكن هؤلاء الأعيان لم يكونوا على درجة واحدة من التفاهم والطموح والمصالح ، فقد دخلوا في دوامة البحث عن الذات ، والتعرف على مواقع الأقدام ودراسة نوايا العدو الفرنسي ، والتحسس لمصالح العامة واهتماماتها.²

3- اتصال الإدارة الفرنسية بالأعيان :

واصل الفرنسيون سياسة مراوغة السكان ، وذلك بإخلال ببعض بنود معاهدة الاستسلام التي وقعت في 05 جويلية 1830 م ، بين بورمون والداى حسين ، خاصة فيما يتعلق بالداى والجنود الانكشارية جاءت مناقضة تماما لبيان ديورمون ، الذي صرح فيه أن الحملة موجهة لتأديب الداى والأتراك ، وهو ما يوضح الأساليب الملتوية التي إستعملتها الإدارة الاستعمارية مع السكان ، بحيث شرع دي بورمون في 06 جويلية 1830م بتشكيل لجنة حكومية انبثقت منها ما سميت بالهيئة المركزية، التي تشكلت من أعيان مدينة الجزائر عين على رأسها أحمد بوضرية ، ولم تكن لهذه الهيئة اختصاصات محددة المهم أن مهمتها كانت تولى السلطة المؤقتة قصد تسيير الأملاك ، والمصالح ، والمرافق المدنية بالعاصمة.³

كما أنشأ كلوزيل فرقة مشاة مكونة من بعض الجزائريين المرتزقة سماها فرقة الزواف وذلك في اكتوبر 1830م ، وكان الهدف من وراء هذه الفرقة هو التخفيف عن فرنسا المصاريف العسكرية ، واستعمال تلك الفرقة في الاستيلاء على المدن الجزائرية .⁴

¹ - ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، صص 102- 103 .

² - المرجع نفسه ، ص 103 .

³ - مختار الهوارى : مرجع سابق ، ص 35 .

⁴ . - ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، صص 37- 38 .

واعتمد الجنرال شارل دامرمون في سياسته على الاحتلال الضيق للجزائر بحيث اكتفى بالاستيلاء على المنشأة البحرية، تكون تحت السيطرة الكاملة للقوات الفرنسية، فاعتمد أحيانا على القيادة من أصول تركية أو سبق لها الحكم مثل إبراهيم بوشناق في مستغانم ومصطفى المقش في تلمسان وإبراهيم الكريتلي* في عنابة. كما أبقى على نفوذ الأسر الكبيرة في المناطق التي كانت أقل خضوعا للسيطرة العثمانية، فاعترف بالمشيخات الموروثة عن العثمانيين.¹

لقد كان الاعتماد على هذه القيادات ضمن سياسة متدرجة، تهدف إلى الحد من خطورتها لإدراك الفرنسيين لنفوذها في أوساط السكان.

وأما عن إقليم الشرق الجزائري فإن الفرنسيين كانوا يخططون لاحتلال قسنطينة منذ احتلال مدينة الجزائر لكنهم استعملوا لذلك في البداية عدة وسائل.²

لذلك نوع الفرنسيون في أساليبهم لربح الوقت وضرب الصفوف الأهلية بالمنطقة، حيث راقب هؤلاء ما كان يجري بالمنطقة في إقليم الشرق خاصة تلك الصراعات التي كانت بين الحاج أحمد باي وخليفته ابن قانة ضد فرحات بن سعيد فأرسل كل من دورفيقوودامريمون على التوالي مبعوثين هما حمدان بنعثمان خوجة، واليهودي بوجناح إلى الحاج أحمد باي للتفاوض معه حول تسليم قسنطينة مع ابقائه حاكما عليها بشروط لكن الداي رفض واستمر في المقاومة، وفي نفس الوقت اتصلوا بالأهالي محاولين استمالتهم وإثارتهم ضد الحاج أحمد.³

كما تفاوض الفرنسيون مع خصوم الحاج أحمد باي ووعدوهم بالمدد والهدايا، ومن هؤلاء إبراهيم الكريتلي في عنابة، وفرحات بن سعيد في الصحراء (الزيان)، وعبد الرحمان سلطان توقرت،⁴ ولتحقيق سياستهم استخدموا يوسف

¹ - مختار الهواري: مرجع سابق، ص 37 .

² - ابوالقاسم سعد الله : مرجع سابق، ص 159.

³ - المرجع السابق، صص 38-39 .

⁴ - مختار الهواري: مرجع سابق، ص 155 .

المملوك* الذي قام بدور بارز حينما كان بعنابة ، بحيث اتصل هذا الأخير بالباي ابراهيم الكرتيلي** وفاوضه لتعامل مع الفرنسيين فوجده مستعدا لذلك ، وكان قد تلقى أمرا من روفيقو بذلك فتحالف مع الفرنسيين والأتراك ، فتمكنوا من احتلال القصبنة بعنابة ورفعوا العلم الفرنسي عليها.¹

بسقوط مدينة عنابة سعى أعيان وأكابر قسنطينة للاتصال بالفرنسيين وذلك خوفا على مصالحهم الشخصية فيقول صالح بن العنتري في ذلك « حيث تمكن الفرنسيين ببرج مولاي حسين فلم يبق ينفعنا معه فتن... وتضيع تجارتنا الذي في البلدان والذي هي بين ايدينا ... ولكن تعلمنا تأويل الذي يليق بنا و يكون به حياتنا هذا الوقت تراهم تكلموا مع المارشال بورمون الذي هو كبير الرمادة الفرا نسوية فسلموا له البلاد بشرط أن لا تكون ضرورة من الفرنسيين... فحينئذ تقدم عسكر الفرنسيين ودخل الجزائر».²

أما في الجنوب القسنطيني (الزيان)، فقد راسل فرحات بن سعيد الإدارة الفرنسية وحاول أن ينضم إليهم، وعرض عليهم اقتراحات فيما يخص التحالف فطلب أن يعترفوا به كشيخ للعرب وأن يمدوه بالجيش ليحارب أحمد باي و يوعز بن قانة.³ لكن الفرنسيون رفضوا اقتراحه هذا وطلبوا منه أن يقوم بمحجم على أحمد باي ويأتيهم برأسه وأنداك يعترفون به.⁴

وقد أقام الفرنسيون لذلك شبكة اتصالات وجوسسة مع أعداء أحمد باي سواء في داخل قسنطينة أو في عنابة، فحاربوا تجارتهم وتعرفوا على حصونه وقواته وذخيرته، وعلى خطوط مواصلاته ومدى ولاء السكان وشيوخ القبائل التابعين له وحاولوا خلق حزب مضاد له داخل المدينة وخارجها ، عن طرق الهدايا والإرهاب ، وهكذا لم تأت سنة

* يوسف المملوك كاصلهم جزيرة إلى أخذوها سيرالتونسوعين خادما في قصر الباي بالجزائر عام

1830 مقدم نفسه لضابط الحملة الفرنسية في سيد فرجوا أصبح أحد عملائها انظر : محمد بنصعد الانصاريا التلمساني : تاريخ قسنطينة، ص 100.

** ابراهيم الكرتيلي من جزيرة كرتين لتولموظيفة بايقسنطينة بين 1822-

1824 موبعد عزله بقي في المنفى بالمدينة وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر انتعشت ما لهفيا لجموع الحكمه في قسنطينة انظر: ابوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830-

1900، ج1، ص 147 .

1- ابو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص 53 .

2 - محمد بنصعد الانصاريا التلمساني : تاريخ قسنطينة، ص 91 .

3 - محمد العربي الزيري: مذكرات الحاج احمد باي بخوجوه بوضرية، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1981، صص 80-90 .

4 . -عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 ، ص 119 .

1837م حتى سقطت حكومة الباى في يد الإدارة الفرنسية التي سوف تتولى إدارة شؤون البلاد وتسييرها لخدمة مصالحها.¹

ومما سلف ذكره نستطع أن نقول أن الجزائريين هم من أسقط حكومة الحاج أحمد لا الفرنسيين من خلال تواطؤ العائلات الأرستقراطية والأعيان مع الادارة الاستعمارية من أجل الحصول على مكانة مرموقة في الإدارة الجديدة .

ثانيا - سياسة المارشال فالي 1837-1841م

تولى المارشال فالي منصب الحاكم العام بالجزائر بعد مقتل دامريمون عام 1838م اثناء الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة،² فعين حاكم بالنيابة في 25 أكتوبر ، ومارشال في 11 نوفمبر ، وحاكم بشكل نهائي في 01 ديسمبر 1837م ،³ بحيث انتقد المارشال الاستراتيجية العسكرية التي طبقها دامريمون والتي تتركز على مبدأ الاستعمار محدود النطاق إذا فانه من الواجب إعادة النظر فيها .⁴

كما أدرك أن الانتصار لم يتحقق كاملا لأن الحاج أحمد باي قد تمكن من النجاة وهو لن يرضخ للأمر الواقع وسيواصل المقاومة لاسترجاع سلطته ، والقوات الفرنسية مشتتة بين العاصمة وقسنطينة ، والأمير عبد القادر هو الآخر يشكل خطرا على القوات الفرنسية رغم توقيع معاهدة التافنة في ماي 1837م .⁵

فنادى بالسيطرة الفرنسية الكاملة علىالجزائر ، ويعتقد فالي أن أسلافه كانوا مخطئين في خططهم العسكرية التي تقوم على غزو المدن الداخلية ثم مغادرتها فهو يرى أن أحسن خطة للدفاع هي الهجوم ، ويمر هذا الهجوم بمرحلتين: الأولى تتركز على احتلال المدن الداخلية اما الثانية فتتخذ فيها المدن كقاعدة للاحتلال المدن الأخرى ، ومن أجل توفير فرص أكثر لنجاح الحملات العسكرية وتجنب ردود فعل الأهالي والقضاء على أسباب المقاومة .⁶

¹ - ابو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص ص 156- 157 .

² - فؤاد بوعايدة : عائلة المقرانيبين 1830-1871 ، مرجع سابق، ص 36 .

³ - شارلاندريجوليان : تاريخالجزائرمعاصرة 1827-1870 ، مج1، مرجع سابق، ص 251 .

⁴ . - المرجع السابق، ص 36 .

⁵ - مختارالحوارى : مرجع سابق، ص 43 .

⁶ - فؤاد بوعايدة : مرجع سابق ، ص 36.

فان فالي يرى أنه من الملائم تطبيق سياسة جديدة، وينتهج تكتيكا في إدارة قسنطينة بهدف توطيد ركائز الاستعمار والتوسع أكثر نحو الدخل، لذلك استعمل العائلات الأرسطراطية في إدارة الأهالي بغرض تحقيق هدفه .

1- سياسة فالي الأهلية :

بينما كان الأمير عبد القادر يوطد سلطته على النواحي الغربية والوسطى ويحاول بسط نفوذه في الجنوب والشرق، كان الاحتلال الفرنسي يوطد مكاسبه في الإقليم الشرقي بعد إحلاله لعاصمته قسنطينة في خريف 1837م.¹

حيث قرر المارشال فالي إبقاء الإدارة في قسنطينة في المرحلة الاولى على تقاليد المدينة الادارية. ورغم تباين وجهات النظر بين الجنرال نغريه negrier والمارشال فالي حول طبيعة الادارة التي ستسير عليها قسنطينة على اعتبار أنها تمثل مركزا سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، ونقطة إستقطاب لكل عائلات الشرق القسنطيني - اذ رأى الاول - ضرورة تسييرها بإدارة مركزية تقوم على اخضاع معظم القبائل المقاطعة كما كان الحال في العهد العثماني السابق ، إلا ان المارشال فالي أراد إدارة غير مباشرة حيث تكون مقاطعة قسنطينة شبيهة بمحمية تتولاها شخصيات متعددة . مزجا أفكارهما وكان القرار النهائي لا زعامة اهلية على قسنطينة.²

أسند المهمة الى الجنرال تريزيل وعينه حاكم على قسنطينة وكانت كل الأحكام بأمره ونظره،³ ومقره قصر الباي السابق ، كما استغلت الادارة الفرنسية الإرث العثماني في المجال الإداري بتعيين رؤساء القبائل والأعيان الذين قبلوا الخضوع للعمل مع الفرنسيين ولعل أول ما قام به المارشال فالي حين دخل قسنطينة⁴ ، تعيين حمودة بن الشيخ الفقون ابن شيخ الإسلام (قائد المدينة)، وذلك يوم السابع من دخول الفرنسيين الى مدينة قسنطينة بتاريخ 24 أكتوبر 1837م، واختاره لتلك الوظيفة يقدموه لكونه ذو أصل قديم ونسل شائع وكريم.⁵

¹ - ابوالقاسم سعد الله : مرجع سابق، ص. 208.

² - مختار الهواري : مرجع سابق، ص 42 .

³ - محمد بنصعد الانصاري التلمساني : مرجع سابق، ص 116 .

⁴ - المرجع سابق، ص 43 .

⁵ - محمد بن سعد الأنصاري التلمساني: مرجع سابق، ص 115 .

وقد أورد هذا في تقرير له لرئيس وزراء فرنسا يوضح له فيه كيف اختار وفضل هذا الاجراء بقوله: «إن واجب الشيخ الفقون المسن يحتم عليه أن يظل في داره . وهو مرابط ومحترم بين الناس ، وان عائلته تمارس هذه المهمة الدينية والإدارية منذ 800 سنة . وان تثيره قوي وهادئ ، وقد لعب دورا في تهدئة النفوس... وقد اعتقدت انه من مصلحة فرنسا اكسب الينا العرب وهذه العائلة ، ليكونوا وساطة لنا مفيدة في علاقتنا مع الأهالي . لذلك سميت الشيخ محمد (حمودة) بن الشيخ الفقون ، في وظيفة (قائد المدينة) . وقد استقبل اعيان المدينة هذه التسمية بفرح كبير»¹.

فتعيين ابن الفقون كان لمصلحة فرنسا فمن جهة مكان ليضر بالفرنسيين ،ومن جهة أخرى سيحفز المتردين وأعداء الحاج أحمد باي بالاقتراء به بالانضمام الى الفرنسيين .

ويقول في هذا الشأن صالح ابن العنتري في كتابه تاريخقسنطينة وهو من المعاصرين لهذه الفترة «وبعد ذلك كان حمودة ابن الشيخ واقف مع الفرنسيين وكان يكتب الى الشيوخ الوطن ويجلبهم ، فأول من إنقاد من الشيوخ ودخل في خدمة الفرنسيين الشيخ بوعكاز بن عاشور شيخ فرجيوه . وثم بن عز الدين شيخ (زواغة) ثم اولاد بن مذكور ، مشايخ الحراكتة ثم شيخ أمية...»².

كما ذكر ابن العنتري في نفس الكتاب واصفا لسياسة المارشال فالي الأهلية من خلال إبرازه للتقسيم الإداري الذي وضعه فقال «...الى ان جاء المارشال الذي هو كونت فالي ، وكان رجلا صاحب تدبير وسياسة فتراه جعل ترتيبا مليحا وتدييرا لائقا صحيح ، بأن بطل اسم الوظائف القديمة واستنبط وظائف جديدة ، وهو أنه رتب خلفوات وجعل على كل وطن خليفة ، وجعل شيوخ وقياد صغار من تحت كل خليفة وبقي سي حمودة المذكور حاكم في داخل قسنطينة وكل التصريفات المذكور تجري بنظر الجنرال الكبير»³.

¹ -ابوالقاسم سعد الله : مرجع سابق،ص 164 .

² -المرجع السابق،ص 116 .

³ . -المرجع السابق،ص 116 .

وبعد أن ركز الاستعمار نفوذه في البلاد وتمكن من تحطيم الكثير من الثورات أخذى يسعى لتحطيم نفوذ أعيان والعائلات الكبيرة.

فبعد أن مكن المارشال فالي ابن الفقون من قيادة المدينة أخذى يسعى لتحطيم نفوذه بعدة اتهامات قبل أن تمر عليه سنة في وظيفته وأصبح مطالبا أمام التحقيق للتزوير المالي ونحوه،¹ حيث رأى المارشال فالي أن شخصية أخرى يمكن أن تلعب دورا أكبر من الدور الذي لعبه ابن الفقون حينما سارع الى إرسال تقرير الى وزير الحرب سولت sult من الجزائر بتاريخ 4 جانفي 1838م وصف فيه لهذا الاخير سي حمودة ابن الشيخ الفقون بالمسالم والضعيف الشخصية وبعد ان كان قد مدحه كما ذكرت، وقد أوضح فيه أيضا مخاوفه من زحف الأمير عبد القادر على القبائل القسنطينية وعزمه على تعيين فرحات بن سعيد خليفة حتى يفوت الفرصة على الامير في ذلك .

و جاء رد باريس بالموافقة على تعيين فرحات بن سعيد في منصب الخليفة لتسير به دورا جديدا يتمشى والتطورات المستجدة. وقد ذكر المارشال فالي في تقريره بتاريخ 2 فيفري 1838 أن فرحات بن سعيد قد أصبح تحت إدارته، وأنه قد سلم له قفطان الشرف ونصبه خليفة على الصحراء.²

كان المارشال فالي مضطرا الى انتهاج هذه السياسة الأهلية لأن الحكومة الفرنسية كانت في تلك الفترة ترغب في تحديد المنطقة المحتلة في الجزائر ، ولم تكن توافق على الميزانيات التي تسمح بالتوسع نحو الداخل وأن عليه أن يجد حلا عمليا،³ فقام بتقسيم السلطة ، بإنشاء مناطق ذات أهمية مختلفة أسندت الى خلفاء ، وقياد، وشيوخ يتبعون سلطة القائد الاعلى من الذين تخلوا عن قضية أحمد باي مقابل مزايا معتبرة وهكذا تم تعيين الخلفاء : بن عيسى في الساحل بين اليدوغ وجيجل ، والحملوي في فرجوة بين قسنطينة وسطيف، والمقراني في مدجانة بين سطيف والبيبان .⁴

¹ - ابوالقاسم سعد الله : مرجع سابق، ص 165.

² - مختار الهوارى : مرجع سابق، ص 44 .

³ - المرجع نفسه، ص 44.

⁴ . - شارل أندريجوليان : مرجع سابق، ص 259 .

كانت محاولة منه لمنع ازدياد نفوذ أي من أولئك الأعيان، لأنه إن ترك السلطة له بمفرده شكل خطراً عليه. وكذلك لخلق التنافس والعداء بينهم فيمكن تأليب أحد هؤلاء على الآخر، وإيجاد الجو الذي يسمح للمستعمر الفرنسي بالمحافظة على نفوذه والتدخل في الوقت المناسب.¹

وقد كان هؤلاء الأعيان مجرد وسطاء مكلفين بفرض النظام وجباية الضرائب وتستخدمهم الإدارة الفرنسية لفرض خضوع الأهاليج لها وخاصة وأنهم يتمتعون بتأثير كبير في المناطق الشرقية. ومن جهة أخرى، لسد الطرق أيضاً بوجه الأمير عبد القادر الذي حاول الاتصال بأعيان المناطق الشرقية.²

- سياسة فالي تجاه ابن قانة وأولاد مقران :

بعد سقوط قسنطينة عاصمة الحاج أحمد باي اقترح هذا الأخير بأن يتوجه الى عنابة ليقطع الطريق على العدو والنجدات لتحقيق النصر لكن بوعزيز بن قانة اعترض عليه،³ بقوله «ماذا تريدون أن تفعلوا تبتعدون عن بلدكم وتتوجهون نحو الشمال، إذن، فأنتم لا تعلموا أن فرحات بن سعيد تقرب بسرعة من الزيان وفي الوقت الذي تحاول فيه الدفاع عن قسنطينة فإنكم تعرضون أنفسكم للطرد من منطقتكم، ولذلك يجب نسرع الى الصحراء ندخل عائلاتنا ومن اتبعنا الى المدين ثم نخرج متحدين ضد العدو الذي نخشى هجومه أكثر بمحاربه وبعد ذلك توحد قوانا وتهاجم الفرنسيين».⁴

وقد تأسف الحاج أحمد باي على مجارته لبوعزيز ابن قانة، بل اتهمه على أنه سعى للاستلاء على ثروته، بقوله «لقد كان يريد الاجهاز علي ليأخذ ما كنت أملك».⁵

وبمجرد أن تغيرت الأوضاع في مناطق الزيان وخاصة وأن المقاومة ضعفت، من المعارك الطاحنة التي كانت قد وقعت بين فرحات بن سعيد من جهة والحاج أحمد باي من جهة أخرى، سارع المارشال فالي الى قبول عرض ابن

¹ - مختار الهواري: مرجع سابق، ص 44.

² - المرجع نفسه، ص 45.

³ - صالحفر كوس: مرجع سابق، صص 298 - 299.

⁴ - محمد العربي الزيري: مصدر سابق، ص 77.

⁵ - المصدر نفسه، ص 84.

قانة بوعزيز- الذي اتصل بالجنرال قالبوا في ديسمبر 1938م - حين أبدى رغبته في الالتحاق بالفرنسيين حتى يجرى الحاج أحمد باي من قوة كانت تمثل ساعدا قويا له لفترة ويتخلى على فرحات بن سعيد الذي لم يجد نفعاً، وتم تعيين بوعزيز ابن قانة شيخاً للعرب في 14 جانفي 1839 من طرف المارشال فالي.¹

تمتد قيادته على كامل الزيبان ، أي الزيبان الظهري والقبلي والشرقي وكذا قبيلة النمامشة الغرابة، والعرب الرحل الشراقة والغرابة، وقيادة أولاد جلال وسيدي خالد، وأولاد زكري وكل صحارى الحضنة.²

كما دخل في طاعة الفرنسيين اولاد مقران وزعيم هذه الاسرة حاج احمد المقراني الذي استسلم بواسطة صديقه بوعكاز بن عاشور شيخ فرجية الذي قدمه الى الجنرال قالبوا ، فأسند إليه هذا الأخير مشيخة مدجانة في شهر جويلية واحتفل بتقليده رسميا منصب الخليفة يوم 30 سبتمبر 1838م بقصر الباي في قسنطينة بحضور المارشال فالي وامتد نفوذه بين مشيخة فرجية شرقا، وحدود منطقة شيخ العرب ببسكرة في الجنوب ومنطقة التيطري غربا³ وحاول الامير عبد القادر بعد معاهدة التافنة استمالة احمد المقراني فأبي وبقي على ولائه للفرنسيين.⁴ لكن الإدارة الفرنسية بعد عام 1840 أخذت تضعف من شأنه ومن نفوذه وقوته فاقطعت منه جانب من منطقة الساحل و الوانوغه الغربية وعينت عليها قواد جددا وأخضعتهم لسلطتها مباشرة.⁵

السياسة الأهلية التي اتبعها فالي كان الهدف منها الحد من نفوذ العائلات الأرسقراطية تدريجيا لتفادي أي رد فعل من طرف الأهالي ، كما أن الإدارة الفرنسية كانت على دراية بنفسية الزعامات المحلية وتحينها في إيجاد الفرصة المواتية لتعامل مع الإدارة الاستعمارية من أجل الحفاظ على مركزها كما في السابق ورغبة في الحفاظ على امتيازاتها.

2- مشروع فالي الإداري :

¹ . - مختار الهوارى : مرجع سابق، ص 46 .

² - صالح فركوس : مرجع سابق، ص 300.

³ . - بيجيو عزيز ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 240 .

⁴ - ابوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 249 .

⁵ . - المرجع السابق، ص 240 .

كان يلم فالي بإحياء مشروع إفريقيا الرومانية** وهو أول من فكر في التمييز بين ثلاث مناطق إدارية ،¹ بحيث سنة 1839م يراعي في هذا التقسيم الإداري المعيار البشري .² وكان التقسيم على النحو التالي :

أ – المنطقة الاولى : توضع تحت النظام المدني (إدارية مدنية) ، حسب القانون الفرنسي كما هو موجود في المملكة الفرنسية ،³ وهي تضم الأوربيين والجزائريين .⁴

ب- المنطقة الثانية : يحكمها العسكريون (إدارية عسكرية غير مباشرة)، وتقسم الى دوائر توضع تحت قيادة ضباط فرنسيين ،وتخضع لنظام مختلط يوجه لتحضير سبل الاحتلال .⁵

ج- المنطقة الثالثة : هي المناطق التي يسكنها العنصر الجزائري دون سواه خاضعة للسلطة العسكرية الفرنسية (إدارية عسكرية مباشرة)، وقسمت الى ست مقاطعات إدارية، على رأس كل مقاطعة حاكم عسكري وتم تقسيم كل مقاطعة الى دوائر تضم عددا من القبائل ويعين على رأس كل دائرة شيخ ،⁶ وتسييرها القوانين العربية صرفة التي تقوم على تطبيقها قادة وقضاة عرب تابعين للاستعمار .⁷

* قسما لرومان إفريقيا الشمالية ثمناطق هيا لأول لمستوطنات الساحل والسهول الساحلية والمنطقة الثانية مختلطة يسكنها مواطنون روماناً أقلية فيا وساطلاً أهالي المنطقة الثالثة يسكنها ما يسمى بـالاعداء المتبربرين ويفصلوهم هذه المنطقة عن المنطقتين السابقتين باستوطنات عسكرية. انظر: مختار الهواري : مرجع سابق، ص 47 .

1 - مختار الهواري : مرجع سابق، ص 47 .

2 - فؤاد بوعاينة : مرجع سابق، ص 37 .

3 . - شارلاندريجوليان : مرجع سابق، ص 255 .

4 . - المرجع السابق، ص 37 .

5 . - المرجع نفسه، ص 255 .

6 . - فؤاد بوعاينة : مرجع سابق، ص 37 .

7 - شارلاندريجوليان : مرجع سابق، ص 255 .

3- الغزو الحضاري :

لقد تعدت سياسة فالي التنظيم الاداري الى سياسة أخطر تمثلت في الغزو الحضاري الذي استعمله على أبناء العائلات الكبيرة والعريقة حضاريا. حيث أرسل سنة 1839م خمسة شبان ينتمون الى العائلات العريقة والحضرية الى باريس ليشاهدوا الحضارة الغربية وينبهروا بما عند الفرنسيين ، وحين يعودوا الى وطنهم قسنطينة يكونوا مبشرين لقومهم وداعين الى الخضوع وقبول الاحتلال الاجنبي . فقد ارسلوا ثلاثة من عائلة قائد على (خليفة الحراكتة) ، واثنين من عائلة الفقون . أصغرهم كان عمره سبع عشرة سنة وأكبرهم خمس وثلاثون سنة ، فقد استعمل معهم سياسة الترغيب والإغراء .¹

وفي نفس السياق حشد وفدا من أعيان قسنطينة يتقدمهم شيخ الاسلام والخلفاء ، والأغوات ، وشيوخ القبائل ، والذين ولاهم الفرنسيين لاستقبال ابن ملك فرنسا الدوق دو أورليان ليظهر مدى نجاح سياستهم وييدي الجزائريين ذلك المظهر وكأنهم مستبشرين بالوجود الفرنسي .²

لقد عمل الماريشال فالي بمختلف الوسائل وانتهج سبل عديدة في إقليم الشرق الجزائري، من أجل توطيد ركائز الاستعمار خاصة سياسته التي اتبعها مع العائلات الارستقراطية بمنطقة الشرق القسنطيني، من خلال ربط اتصالات مع بعض زعماء العائلات الارستقراطية وقد مهدت هذه السياسة بدورها الى علاقات أخرى إدارية مع ضباط المكاتب العربية .

¹ - ابوالقاسم سعد الله : مرجع سابق، ص 209 .

² - مختار الهواري : مرجع سابق، ص 47 .

ثالثا - علاقة الإدارة الفرنسية بالعائلات الارستقراطية

لقد بدأت العلاقات الفرنسية مع الأسر القسنطينية الكبيرة ذات النفوذ الواسع في المنطقة وفق مرسوم مؤرخ في شهر سبتمبر 1838م، الذي منح لقب الخليفة الى رؤساء الأقاليم التي لم تستطع فرنسا أن تبسط نفوذها عليها، او تمارس حكمها المباشر فيها لذلك سعى الجنرال بيجو بسياسته الأهلية الى توطيد ركائز الاستعمار وانشأ المكاتب العربية التي لعب ضباطها دورا كبيرا في احتلال التراب الجزائري.

1- سياسة الجنرال بيجو الاهلية 1841-1847م:

تولى بيجو منصب الحاكم العام للجزائر في 23 فيفيري 1841م ، بعد المارشال فالي اي عدة شهور قبل توقف الامير عبد القادر عن المقاومة ، وخلال هذه السنوات سلك بيجو سياسة القهر والعنف نحو الجزائريين وسياسة الحرب والإبادة ،¹ والتوسع المحدود للاستيطان الاوربي وبالمنطقة ،² والاندماج أي القضاء على مقومات المجتمع الجزائري بإحلال المقاومة الفرنسية بدلها ومن أجل ذلك أصدر مجموعة من القوانين الجائرة تقضي ب:

- ضرورة عقد الأسواق للتبادل التجاري بين الجزائريين والأوروبيين .
- ضرورة حشد المفصولين عن المقاومة في مجتمعات سكنية جديدة يحاصرها الجيش ويحرم الخروج منها .
- تجريد كل القبائل من محاصيلها الزراعية وماشيتها وما ملكت ايديها وجعلها متوقفة في معاشها على ما تجود به إدارة بيجو .
- كما وسع بيجو في صلاحيات المؤسسة المعروفة باسم المكاتب العربية ، وجعلها أداة لتنفيذ سياسته مع الأهالي.
- اصدر قرار بإباحة الحرائق وإتلاف الارزاق (سياسة الارض المحروقة) ، وطرده قادة الرأي والمشتبه فيهم الى جزر نائية مثل قواد لب ، وسانت مرغريت ... الخ واحتجاز الرهائن ، وارتكاب المجازر (مجزرة غار الظهرة)^{*} وتسليط العقوبات الجماعية ، بما في ذلك الغريم الجماعي .³

¹ -ابوالقاسم سعد الله : مرجع سابق،ص 219.

² .- مختار الهوارى : مرجع سابق،ص 49 .

^{*} غار الظهرة مجزرة قام بها العقيد بيليسيه في حق اولاد رياح حيث سمم بالدخان اكثر من ألف شخص من السكان الذين تجمعوا بمغارة الفراشيش بالظهرة يوم 19 جوان 1845 م انظر : يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، دار البصائر ، الجزائر ، ص 195-200

³ - ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ص 217 .

وهكذا افتتح الجنرال بيجو عهد توليه للسلطة في الجزائر بالعنف .

وتطلبتمنهذهالسياسةرفععددالقواتالفرنسيةفيالجزائرالنحوثمانينالفجندينظامي،الجانبقرقمساعدةمؤلفة ممايسمياالمتطوعينا

الجزائريين . وقدلقتسياساتهاانتقادامنقبلوسائلالاعلاموكانردعليها »

انيمصايبحمالإنخضاعألأنهاالوسيلةالوحيدةلإنهاءالحرب .¹

كما أصدر الجنرال بيجو عام 1842م قانونا يجعل كل القضايا الجنائية مهما كان جنس أو دين مرتكبها لا تحكم فيها إلا المحاكم الفرنسية ، وكان هدفه من ذلك إبعاد القاضي المسلم لنظر في قضايا الأهالي المسلمين وذلك لردعهم . كما أقدم على في 23 مارس 1843م على ضم مؤسسات الوقف الاسلامي الى أملاك الدولة الفرنسية وفق مخطط مدروس لتجهيل وتفقيير السكان المحليين .²

ومما تقدم يوضح سياسة الجنرال بيجو التي انتهجها مع السكان الاهليين كل هذا كان كفيل بإدراج ابعاد سياسته الاهلية المتبعة في اقليم الشرق القسنطيني .

لم يول الجنرال بيجو في بداية عهده بالجزائر اهتماما كبيرا بمنطقة قسنطينة ، ذلك أن كل تركيزه في الفترة من 1841الى 1843م كان منصبا على حربه ضد الأمير عبد القادر ، وبذلك، فقد ترك إدارة المنطقة تحت تصرف نيقريه وباراغاي دي لبي والدوق دومال وغيرهم . وبحلول سنة 1844م ، توجه الجنرال بيجو الى إخضاع منطقة الشرق القسنطيني مستفيدا في ذلك من معرفته للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان هذه المنطقة ، ومن الاتصالات الاولى للمارشال فالي .

وقد أورد الجنرال بيجو الاستراتيجية التي لا بد للجيش الفرنسي ان ينتهجها بالمنطقة بقوله « الذي يمتلك التل ، يمتلك الصحراء» ، وعلى اعتبار ان قبائل وأعراش منطقة الجنوب القسنطيني لا بد لها من القدوم نحو التل لشراء القمح رأى ان النفوذ الفرنسي الى الصحراء سيتحقق بطريقة مباشرة او غير مباشرة إذا ما تمت محاصرة الصحراء بضرب طوق

¹ - مختار هواري : مرجع سابق، ص 49.

² . - ابوالقاسم سعد الله : مرجع سابق، صص 219 - 220 .

عليها¹، وأمام هذا الوضع قام الدوق دومالبمجارات أنصار الأمير عبدالقادر في منطقة الزيبان وفي أوساط قبائل أخرى من قيادة شيخ العرب ، فكان لابد من مطاردتهم ولكن لم تكن المهمة بالسهلة على الإدارة الفرنسية ، فكان لابد من ضرب الجزائريين ببعضهم حتى يسهل عليها الأمر وخاصة وأن أسرة ابن قانة أظهرت عجزها عن السيطرة وبسط نفوذها على كامل قيادتها².

ولعل ما أبداه بوعزيز ابن قانة عام 1841م من رغبته في الإقامة بمدينة قسنطينة ، ما يؤكد الى أي حد كانت مدينة بسكرة خاضعة لتأثير أنصار الأمير عبد القادر وأولاد بوعكاز بن فرحات ، وبعد وفاة فرحات بن سعيد عام 1843م اضطر الدوق دومال للتدخل بحملة عسكرية بالمنطقة عام 1844م، من أجل إنقاذ عائلة بن قانة من السقوط وتم احتلال مدينة بسكرة، وأبقى فيها حامية عسكرية تتكون من رماة تحت قيادة طوماس الذي أعطيت له تعليمات من أجل تنظيم المدينة عسكريا وإداريا وإقامة ثكنة بالقصبة ، مهمتها ضمان بقاء سلطة ابن قانة على المنطقة³.

فاستعمل الجنرال بيجو أسلوب الحكم غير مباشر في ادارته للمناطق الخاضعة للإدارة الفرنسية ، كون زعماء العائلات الأرسقراطية والأعيان والمرابطون لازالوا يمارسون سيطرة كبيرة على الأهالي . وعلى اعتبار أن الجنرال بيجو كان قد أعجب بتنظيمات الأمير عبد القادر عندما كانت المواجهة جارية بينهما والذي عبر عنه في رسالة الى وزير الحرب سولت في 01 نوفمبر 1843م بالقول « ان التنظيم الذي وضعه الامير مؤسس على معرفة تامة بالمناطق ، بالعلاقات بين القبائل ، بالمصالح المتباينة ، وباختصار مؤسس على فطنة كبيرة بعالم الرجال والأشياء ، وقد بدا لي من الاهمية بمكان ان نحتفظ به »⁴.

وقد استوحى الجنرال بيجو سياسته الأهلية من كل ذلك وقام بإصدار بيان بتاريخ 01 محرم 1262هـ الموافق لجانفي 1845م ، وضح فيه سياسته تجاه الأهالي وضبط من خلاله مسؤوليات القيادة الأهلية .

1 - مختار الهواري: مرجع سابق، ص 50 .

2 - صالح فرحوس : مرجع سابق، صص 303-304 .

3 - نفس المرجع ، ص ص 303-304 .

4 - مختار الهواري : مرجع سابق، ص 51 .

حيث قام بإنشاء نظام إداري تصاعدي لما وجد من أولئك الزعماء من يعتمد عليه بعد تجنيده ، وعمل على تشجيع السكان بالانضمام الى الزعامات الجديدة التي عينها هو والتخلي على زعاماتهم القديمة التي كانت قد أعلنت مقاومتها للفرنسيين والدخول تحت حماية فرنسا .¹

وقد رتب بيجو هذه الزعامات الجديدة ترتيبا تصاعديا يبدأ من شيخ الدوار والفرقة الى الخليفة او الحاكم وقد منحهم سلطة واسعة في اول الامر شملت جمع الضرائب ،والقيام بأعمال الشرطة وإقامة العقوبات ، ومراقبة الأسواق ،وتجنيد فرق الفرسان ، ونحو ذلك من السلطات.

ولم تكن تلك المناصب والمهام سوى مناصب وهمية لم يكن هؤلاء سوى واسطة بين الإدارة الفرنسية والسكان المحليين ، وقد عبر عن ذلك حينما قسم الجزائر الى أقسام ، وجعل على كل قسم حاكم فرنسي يكون أكبر من الجميع كما حدد المسؤول عن تعيين القادة الاهليين ، فالخليفة والأغا يقترحهما الحاكم العام على الملك الفرنسي الذي يعينهم بصفة رسمية ، والقياد والمشايخ يعينهم الحاكم العام أو نوابه جنرالات المقاطعات الثلاثة لمدة سنة قابلة للتجديد ،ويأخذ كل منهم برنوسا وطابعا للإقليم وهو ما يدفعهم للعمل دون هوادة لإرضاء الفرنسيين املا في تجديد تعيينهم . ومن شروط التي يجب ان يلتزم بها القائد أو الشيخ تجاه الإدارة الفرنسية هو تقديمه فرسا جيدا الإدارة المقاطعة تجمع قيمته من طرف الأهالي .

كما حدد الجنرال بيجو الشروط التي لا بد ان تتوفر في القاضي حيث قال: « القاضي لا يتبدل إلا إذا خرج من الشريعة المحمدية أو ثبت عليه ظلم، أو رشوة، أو سخافة أو تخليط بين الرعية والدولة ». فهو مطالب بتدجين الرعية لصالح الدولة الفرنسية .²

¹ - ابو القاسم سعد الله : مرجع سابق ،ص 221 .

² -ابو القاسم سعد الله

وبذلك انتهت الزعامات المحلية التقليدية المتنافسة تنافسا مسلحا أحيانا والقائمة على السلطة والغلبة، ولكن بدل أن تحل محلها أرستقراطية قوية وموحدة جاءت التجربة بجماعة من الزعماء المحليين الضعاف اليائسين ، وذلك بحكم تدخل فرنسا في شؤونهم وجعلهم تحت حمايتها ومراقبتها.¹

إن الإجراءات التي سلكها بيجو مع كل زعيم من زعماء الأهالي في المدن والأرياف ، لتدجين الزعامات الأهلية كانت ظرفية من أجل فتح الطريق أمام الإدارة الاستعمارية لاستثمار المنطقة لصالحها من أجل تنفيذ سياسة الاحتلال الشامل

فقد استفاد الجيش من المساعدات التي قدمها لهم ابن قانة عام 1844م ، واستطاع الدوق دومال اخضاع معظم الجنوب القسنطيني بفضل عدة عوامل من بينها التحاق بعض العائلات الارستقراطية بالإدارة الفرنسية كعائلة أولاد صاولة، وعائلة اولاد سيدي ناجي ، و بوضياف ، وبني يفرن وغيرهم . ورغم ما قدمته تلك العائلات لصالح الجنرال بيجو وسياسته ، إلا أنه وبمجرد أن حقق أهدافه التوسعية وسيطر على منطقة الزيبان حتى بدأ يفكر في التقليل من دورها . وفي هذا الصدد أصدر الدوق دومال أمرا عاما في 23 ماي 1844م ينظم فيه منطقة الجنوب القسنطيني ويضعف من دور عائلة ابن قانة إذ عين العقيد طوماس حاكما عسكريا بمنطقة بسكرة كما اسلفه سابقا .²

لم يكتفي الفرنسيين بتقليص النفوذ الجغرافي لابن قانة فحسب ، بل تم تقليص امتيازاتها المادية فقبل سنة 1846م ، كان شيخ العرب مكلفا باستخلاص الضريبة من قيادته ، حيث يتقاضى ثلثها لكن ضباط المكاتب العربية بدؤا يحسبون لشيخ العرب ما يجمعه من ثروات وأموال في قيادته ، لذلك ، وجه الجنرال بيجو رسالة الى الرائد سانت جرمان بتاريخ 29 جانفي 1845م ، في هذا الصدد يأمره فيها أن شيخ العرب لا ينبغي أبدا أن يحظى بنفس الحقوق كما هو في السابق ، أي قبل تأسيس دائرة بسكرة حيث قال «على شيخ العرب أن يفهم أن وجودنا ببسكرة قد غير رأسا على عقب وضعيته كقائد لهذه البلاد وأن حقوقه قد تقلصت ربما ولكن تظل محفوظة» .

¹ - المرجع السابق ، ص 222 .

² - مختار الهواري ، مرجع سابق ، ص 55 .

وبالفعل فان امتيازات شيخ العرب تم تقليصها بشكل كبير بعد هذه السنة، فمثلا كان يتقاضى ابن قانة ثلث الضريبة من الزاب الشرقي . ولكن حينما انتقلت هذه الأخيرة تحت قيادة أحمد باي بن شنوف وأحمد بن بو عبد الله ، لم يعد يتقاضى سوى أربعة أعشار من ثلث تلك الضريبة . في حين شملت البقية أي ستة أعشار الى رؤساء الأهالي وتخفيض تلك الامتيازات هي ضريبة الصحاري بالحضنة تحت قيادة سي مقران التي كانت تدر عليه -سابقا - ما قيمته حوالي 6.500 فرنكا كل ستة أشهر¹.

ومن خلال ما تقدم ، ربما أكون قد أحطت بسياسة بيجو الأهلية والتي مكنته من توسيع دائرة الاحتلال مستفيدا، بذلك ، من ربط علاقات مع أعيان والعائلات الأرستقراطية التي كانت بمثابة اداة لتنفيذ خططه التوسعية الاستعمارية. وربما كانت هذه اهم العوامل التي ساهمت في إنشاء المكاتب العربية لتبقي الإدارة الفرنسية على اتصال دائم ومباشر بالأهالي.

2 - سياسة المكاتب العربية 1844-1870م :

ترجع الجذور الأولى لفكرة المكاتب العربية الى أسلوب إداري جربته الإدارة الفرنسية في الجزائر وسمته السياسة العربية ، إذ أنشأت خلاله وظيفة أغا العرب ثم المكتب العربي الذي أداره لاموريسيير lamorciere في البداية ، غير أن الإدارة الفرنسية لم تلبث بعد ذلك أن أنشأت مديرية الشؤون العربية وعينت لإدارتها الضبط بيليسييه من 1837 الى 1841م .

وقد سعى المارشال فالي الى تفعيل دورها بأمر مؤرخ في 5 مارس 1839م ، ليقوم بعدها الجنرال بيجو بإصدار أمر أحر في 17 اوت 1841م بتعيين دوماس مديرا لها ، يتولى هذا الأخير أمور مديرية الشؤون العربية،² وأصبح المدير يمارس السلطة عندئذ على القياد والشيوخ والحكام والقضاة والمفتين والسلطات من الاهالي والأخرى عبر البلاد،

¹ . -صالحفركوس : مرجع سابق،صص309- 311 .

² . -مختارالهاواري : مرجع سابق،ص 57 .

في مجال الشرطة والإدارة على حد سواء كما كان مكلفا بإقامة علاقات مع القبائل الخارجية والقبائل الراضة للولاء ، وجمع المعلومات المختلفة .¹

وهي المبادرة التي استوح منها فكرة المكاتب العربية التي تأسست بصورة رسمية بقرار وزاري مؤرخ في 1 فيفري 1844م موقع من طرف المارشال دي دالماتيه duc de dalmatie جاء هذا القرار منظما لإدارة المكاتب العربية ، تحت عنوان (التنظيمات والسلطات) وضحت المادة الأولى ضرورة تشكيل مكاتب باسم المكاتب العربية تحت سلطة ضابط برتبة عقيد في كل منطقة عسكرية في الجزائر .

قسمت هذه المكاتب وفقا لبنود المادة الثانية الى قسمين توضع الأولى بمقر المقاطعة في حين تتموقع الثانية بالنقاط الفرعية .

اما المادة الثالثة من القرار ، فقد جاءت مبينة لمهام المديرية الجهوية ،² والمكاتب التابعة لها فتخصصت في الترجمة والتحرير باللغة العربية ، وإعداد الأوامر وإرسالها ، وغيرها من الأعمال الأخرى المتصلة بتسيير الشؤون العربية ومراقبة الأسواق و وضع جميع أنواع التقارير الموجهة الى الحاكم العام عن وضعية البلاد السياسية والإدارية.³

كما تقوم المديرية المركزية بالعاصمة بصياغة التقارير النهائية وترسلها الى وزير الحرب وهكذا فقد واستأثرت بسلطات واسعة . غير انها لم تكتف بذلك فحسب ، بل إن رئيس المكتب العربي يقوم بمراقبة سلوك رؤساء القبائل ويقترح تعيينهم بتسوية الخلافات التي تنشأ بين القبائل ، كما يشرف على الأشغال العامة ويسوى وضعيات الملكيات ومهام أخرى كثيرة . يقتضي القيام بتلك المهام توفير عدد كبير من الموظفين والهيكل ، غير أن الملاحظ هو العدد المحدود للموظفين .

فمثلا حدد المكتب العربي لمقاطعة قسنطينة كالتالي : مديرا واحدا ، ضابطا واحدا ، وضابط صحة واحدا ضابط امر بالصرف للمخزن ، مترجمين ، ضابط صف للرقن واحدا ، كاتب عربي واحدا ، وكيل ضياف واحدا ، شاوشين

¹ - شارلاندريجوليان : مرجع سابق، ص 566 .

² . - مختار الهواري: مرجع السابق ، ص ص 57 - 58 .

³ - المرجع السابق ، ص 567 .

وبذلك فمجموعهم لا يتعدى احدى عشر فردا ، ومجموع اجورهم لا يتعدى 5560 فرنكا اما عدد الموظفين في القسم لثاني فأقل بكثير اذ يتشكل من ضابط رئيس مكتب واحد ، مترجم منطقة واحد وشاوش واحد.¹

وبذلك فالمكاتب العربية لم تكلف الخزينة الفرنسية أموالا باهظة ، لأن السلطات العسكرية الفرنسية كانت ترمي من وراء هذا الهيكل الى إدارة الأهالي الجزائريين وفق ثلاثة مبادئ عامة وهي: تشتيت المجموعات الأهلية ، وتوفير الأمن وتسيير الشؤون الإدارية، بتكلفة أقل .

ظل هذا النص بمثابة ميثاق المكاتب العربية الى اصدرت تعليمة الحاكم العام مكماهون بتاريخ 21 مارس 1867م الى جنرالات قادة الاقاليم الذي فيها بطريقة العمل ووضحها لهم عن طريق الرجوع الى العمل بالقواعد التي كان قد حددها بيجو . ولقد نصت التعليمة على انا يضم التنظيم مكتبا سياسيا ويضمن المركزية ، تحت سلطة المباشرة للجنرال نائب الحاكم ، ومديريات اقليمية ومكاتب عربية من الدرجة الاولى في المقاطعات ومن الدرجة الثانية في الدوائر ، التي تضاف اليها عند الحاجة ، مكاتب ملحقة.²

لم تستبعد منطقة الشرق القسنطيني في سياستها الادارية عن باقي مناطق البلاد خاصة وان تسييرها قبل تأسيس مكتب باتنة في ديسمبر 1845م كان تابعا لمدرية الشؤون العربية بقسنطينة . وبعد تأسيس المكتب العربي في باتنة في 1 فيفري 1847م نظمت هذه الدوائر ، فقسم ضباطها الأعراش والقبائل الى قيادات بغية تهيئتها للإدارة المباشرة فنظموا دائرة باتنة في اربع قيادات هي:³

قيادة باتنة : وتتكون من قبيلة لخضر حلفاوي ، أولاد شليح ، الحراكنة (المعذر) ، اولاد سي علي ، اولاد سي احمد بن سعيد ، تليّس ، اولاد سي احمد بن بوزيد ، اولاد بلقاضي وقائدهم احمد بلقاضي .
- قيادة اولاد بوعون : وتشمل أولاد بوعون ، حيدوسة ، اولاد فاطمة ، اولاد سلطان ، وقائدهم سي الشريف بن أمصر .

¹ . -مختارالهاواري : مرجع سابق ص 58 - 59 .

² - شارل أندري جوليان : مرجع سابق ، ص 567 .

³ - المرجع السابق ، ص 59 .

- قيادة الأوراس الشرقي : وتشمل الاعشاش ، اولاد فاضل ، أولاد فضالة ، أولاد السعيد ، أولاد سي زرارة ، بني أوجانة ، أولاد داوود ، بني معافة ، العمامرة ، أولاد سي معنصر وقائدهم سي العربي بن بوضياف.
- قيادة الأوراس الغربي : وتضم اولاد عبدي ، اولاد زيان ، أولاد مومن ، اولاد عزوز ، دشرة بوزينة ، لم يكن لها قائد في البداية ، ثم عين لها قائد محمد بلعباس في 9 أفريل 1845م.¹

اما الملحق بالدائرة العسكرية باتنة الذي تمثله بسكرة ، فقد تم تنظيمها بتاريخ ديسمبر عام 1845 وصار هذا التنظيم يشمل ست قيادات كبرى :

- قيادة البدو تحت ادارة شيخ العرب .
- قيادة سي مقران .
- قيادة اولاد جلال تحت ادارة الشيخ محمد الصغير
- قيادة توقرت وسوف تحت سلطة الشاب عبد الرحمان بن جلاب .
- قيادة جبل ششار تحت قيادة المرابط محمد بن طيب .
- قيادة أولاد صاولة تحت إمرة عائلة بن شنوف وأحمد بن عبد الله .²

وكان هدف ضباط المكاتب العربية من هذا التقسيم هم تقليص قيادة شيخ العرب .

لقد كان رؤساء المكاتب العربية ونوابهم من الملازمين رجال ميدان وعمل مباشر وعلى اتصال دائم بالسكان، فقد كان المستعمر يعول على دهاء وحنكة عناصره أو عيونه من ضباط المكاتب العربية لمراقبة تحركات تلك القبائل ومحاوله التوغل في أوساطها فمثلا النقباء الثلاثة : دونفو، دسفو ، فورنيال الذين يحسنون التكلم باللغة العربية ، قد قاموا بزيارة الى قرى الزيبان من أجل مساءلة مجالس الجماعة* لأعيان او اشراف تلك القرى قصد جمع المعلومات الضرورية التي يمكن ان يستفيد منها المستعمر ، سواء المتعلقة بالوضع السياسي او السكاني.³

¹ - مختار الهواري: مرجع سابق، ص 60 .

² - صالح فرкос : مرجع سابق، ص 319 .

* مجالس الجماعة لقداما كان يوجد عام 1844 بمدينة بسكرة سبع مجالس جمعوية . وكان كل مجلس يرأسه شيخ .

³ - المرجع نفسه، ص 305 .

كما تمتع ضباط المكاتب العربية بصلاحيات واسعة في المنطقة حيث أشرفوا على تنظيم (القوم) من الأهالي وسيطروا على القبائل ، فكانت قبائل أولاد ماضي بالحصنة تزود المكتب العربي بأربعمائة وعشرين فردا من القوم ، وقد كان خمسون فردا من القوم تحت قيادة الشيخ دهينة بن علي ببسكرة .

كما استعمل هؤلاء الضباط نظام المخزن حتى يتسنى لهم استغلال أبناء الأسر الكبيرة والذين يتخوفون من العمل العسكري النظامي ، حيث سمحوا لهم بالبقاء وسط أهاليهم مع تقديم خدمات للإدارة الفرنسية فقلدوهم برنوسا أزرقا علامة على المخازنية .

كما كانت قبيلة السحاريببسكرة تقوم بنظام المخزن وتزود المكتب العربي بحوالي 400 فارسا ،ومن المهام الأخرى التي قام بها هؤلاء الضباط مراقبة القياد واقتراحاتهم وتوجيههم الى المهام الأساسية التي تهدف إليها المكاتب العربية .¹

وهكذا مال هؤلاء الضباط في معظم الأحيان الى اختيار القادة الأهليين وفق معايير عسكرية حتى يتسنى لهم الاستفادة من امتيازاتهم .

وأیضا من بين مخططات ضباط المكاتب العربية تجاه العائلات الأرسطراطية التي ترمي الى الإدارة المباشرة وهو ما فعلته مع عائلة المقراني، وذلك بهدف إبعاده عن الحكم بمدحانة وتقليص من نفوذه فكانت بوسعادة ، أول خطوة استعمارية لإخراجها من دائرة نفوذ الخليفة أحمد المقراني وإلحاقها بالإدارة الفرنسية الممثلة في مؤسسة المكاتب العربية.

في شهر فيفري 1848م اتهم النقيب روبر-رئيس مكتب مدينة سطيف - الخليفة أحمد وقائد قبيلة ريغة الظاهرة باختلاس أموال الضريبة ، كما اتهم أيضا شيخ بوسعادة ، بلقمري بالتواطؤ مع الخليفة في فرض الضرائب أخرى على القبائل لصالحهما ، واتهما على بن بوزيد المقراني قائد أولاد دراج الغرابة على تصرفه الفردي دون استشارة الحكومة الفرنسية في تعيين السيد بن فريجة كشيخ لقبيلة المطارفة مكان أحد الشيوخ الذي عينته السلطة الاستعمارية ، كما اتهم مكتب مدينة سطيف إدارة المقراني بضعف التحكم في قبيلة اولاد دراج ، وكانت ثورة الزعاطشة ، عاملا قويا لدفع

¹ - مختارالحواري : مرجع سابق، ص 62 .

ضباط المكاتب العربية لاحتلال مدينة بوسعادة وإقامة حامية عسكرية بها وتم تحويل مدينة بوسعادة الى دائرة خلال شهر أكتوبر 1849م، وعين به النقيب بن pein قائدا عسكريا لها وتم تقسيمها الى سبع قيادات .

كما كان الحاكم العام ماري مونج MareyMonge من أكبر المتحمسين لإدارة القيادات الكبرى إدارة مباشرة ولم يحجم عن افتعال الحجج والتبرير . لاتهم عائلة المقراني بالتجاوزات وهكذا بحكمضغط هؤلاء الضباط على السلطة الاستعمارية تم تأسيس مكتب برج بوعريريج في 1 جانفي 1852م .¹

كما قامت الإدارة الاستعمارية بتعيين عدة شخصيات من العائلات المرابطة وذلك لاستغلال نفوذهم الكبير بين السكان او لإضعاف سلطتهم عن طريق وسيلتين :

- إدخالهم في وظائف إدارية بدل خدمة الدين والعلم .
- توزيع الوظائف نفسها بين عدة افراد من الزاوية الواحدة لإثارة المنافسة بينهم ، وهكذا يتم إبعادهم عن التضامن والوحدة وقيادة المقاومة مثل : (عائلي سي مقران بزواية مدوكال ، اولاد بلقاضي من زاوية جرمة قرب باتنة ، واولاد عباس من زاوية منعة و ، وعائلة بن ناصر من زاوية الخنقة) .²

رغم الخدمات التي كان يقدمها أولئك القياد إلا أنهم كانوا تحت رقابة مستمرة من طرف ضباط المكاتب العربية . وهكذا تمتع ضباطها بحرية واسعة في تطبيق سياستهم الاستعمارية ، الى غاية سقوط الإمبراطورية الفرنسية وقيام الجمهورية الثالثة عام 1870م التي ألغت مؤسسة المكاتب العربية .

¹ - صالح فركوس : مرجع سابق ، ص ص 392 - 395 .

² - مختالا الهواري : مرجع سابق ، ص 63 .

رابعاً-تنافس العائلات الأرسقراطية لخدمة الإدارة الفرنسية

كانت الإدارة الفرنسية على دراية بنفسية زعامات العائلات الكبيرة فقامت باستمالتها وتوظيفها لخدمتها لفرض سيطرتها على البلاد، فتقربت منها أسر كثيرة ومنحت لرؤساء هذه العائلات ألقاب الخليفة وشيخ العرب ومكنتهم من امتيازات واسعة إدارية، واقتصادية، هذا الوضع الجديد أدى الى اشتداد التنافس بين أعيان العائلات الأرسقراطية بإقليم الشرق القسنطيني، سعياً لكسب ود السلطات الاستعمارية . فقد سارعوا بتقديم مختلف الخدمات للإدارة الفرنسية ولو على حساب بعضهم البعض ، فقد تبادلوا الاتهامات فيما بينهم بإرسال التقارير والشكاوي الى الدوائر الفرنسية ليبيدي كل طرف ولاءه للفرنسيين .

1- تنافس العائلات الأرسقراطية على المشيخة :

تقرب فرحات بن سعيد زعيم عائلة بوعكاز من الإدارة الفرنسية لمقاتلة الحاج أحمد باي قسنطينة وابن قانة اللذان يعتبرهما أكبر أعدائه .¹ حيث راسل فرحات بن سعيد الجنرال فوارول Voiron وامتدح الفرنسيين وابدى استعداده للتعاون معهم ، وحذا فرحات بن جلاب شيخ توقرت حذوه وأرسل هو الآخر لنفس الجنرال يعرض خدماته ويعده بتقديم المساعدة .²

لم يتوان فرحات بن سعيد عن استعمال كل السبل لجر الفرنسيين الى جانبه فعرض على المارشال فالي التحالف معه، فطلب منه أن يعترف به كشيخ للعرب وأن يمدده بالجيش لمحاربة الحاج أحمدباي وحلفائه ابن قانة . ولما تلكأ في تقديم الإمدادات العسكرية له لجأ الى الأمير عبد القادر الذي أسند إليه منصب الخليفة على قبائل الصحراء أملا منه في القضاء على أحمد باي وابن قانة إلا أنه انهزم أمامهم ، فعين الأمير عبد القادر سي حسان بن عزوز ممثلاً له أو خليفته في منطقة الزاب .³

¹ -صالحفركوس : مرجعسابق،ص297.

² .-مختارالهاواري : مرجعسابق،صص 80- 81 .

³ -المرجعالسابق،ص 298 .

وأمام هذا الوضع لم يتوان فرحات بن سعيد عن الاتصال بالفرنسيين مرة أخرى ، غير أن رسالته وقعت في أيادي أعيان عائلات أخرى منافسة له فحولوا رسائله الى سي حسان بن عزوز والذي بدوره حولها الى الأمير عبد القادر فألقى هذا الأخير القبض عليه وسجنه في تاكدمت .¹

وهكذا وجد الفرنسيين أنفسهم أمام ورود كم هائل من المعلومات تصلهم دون عناء من العائلات المنافسة من جهة ومن اعوانها من جهة ثانية ، فكانت على دراية بما يجري في المنطقة .

أما ابن قانة الذي استسلم للفرنسيين قام هذا الأخير عام 1841م بمهاجمة سي حسان بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر في ميزاب ، و ارتكب حماقات شنيعة ضد السكان فقطع خمسمائة زوج من آذان الناس الذين قتلهم ، وأرسلهم الى الجنرال قالبوا فأكرمه على فعله الاجرامي هذا وسلم له خمسين الف فرنك وقلده وسام ضباط الشرف .²

كما ظلت العداوات القديمة بين زعماء العائلات توجه اهتماماتهم فكانوا مستعدين للتخلي على أمجادهم مقابل الانتقام من بعضهم البعض . فهذا سي حسان بن عزوز الذي كان خليفة للأمير عبد القادر في الزيان (1838-1842م)، والذي قبض عليه العدو في نواحي مسيلة وله رسائل كثيرة يذكر في بعضها أنه لم يعد عدوا لفرنسا وأن الأمير وخليفته الجدد قتلوا عددا من عائلته ، وأنه مستعد لخدمة فرنسا إذا عينه خليفة على العرب كما أنه قدم مشروع في طريقة الحكم في الجزائر ، عرضه على ملك فرنسا وهو في عدة صفحات ،وهو يقوم على أفضل طريقة في نظره للتعاون بينه وبين الفرنسيين وقد نقلوه من سجن مارغريت الى سجن عنابة .³

¹ - المرجع السابق، ص 81 .

² - يحيى عزيز : ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 77 .

³ - ابوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ص 224 .

كما اشتدت المنافسة اللا شريفة بين صف أولاد بوعكاز بقيادة ابن فرحات بن سعيد علي باي وابن قانة من أجل النفوذ، فقد كان علي باي يرسل مبعوثين عنه لقبائل أولاد زكري الذين كان قائدهم أحمد بن بوزيد بن قانة، قصد تحريضهم على هذا الأخير ومطالبة الحكومة الفرنسية باستخلافه له .¹

كانت الإدارة الفرنسية على دراية لما تصبوا إليه تلك الزعامات الطى كانت ترسل الشكاوي رغبة في الحفاظ على امتيازاتها، فقد احتج شيخ العرب ابن قانة على شكوى رفعت ضده من طرف قبائل الزاب كما رفع شكواه ضد سي مقران قايد الصحاري، واحتج على معاملته المحففة لسكان وكان يرمي ابن قانة من وراء ذلك الى اعادة قبيلة الصحاري تحت قيادته كما كانت في السابق . كما أنا التنافس الشديد بين عائلتي بن شنوف وابن قانة كان على أشده، حتى أن الفرنسيين كانوا يوعزون حدوث الاضطرابات في المنطقة الى تلك المنافسة التي كانت بين العائلتين .² فجعلوا منها مبررا كافيا لتقليص نفوذها من جهة وإبقائها كوسيلة لإحداث التوازن في المنطقة من جهة ثانية. كما أن تواطؤ أعيان العائلات الأرسقراطية ضد بعضهم البعض من أجل الظفر بمناصب أكبر ظل هاجسهم الوحيد، بحيث استغل شيخ فرجيو بوعكاز بن عاشور الذي عينه المارشال فالي تحت إمرة الخليفة الحملاوي الفرصة وتآمر على رئيسه بلحملاوي ولفق له تهمة فعزله على أمل أن يحل مكانه .³

وهكذا كان التنافس على أشده بين الاخوة الأشقاء، من أجل كسب ود الإدارة الاستعمارية و البقاء في مناصبهم ومنحهم امتيازات واسعة تمكنهم من قيادة الأهالي .

¹ - صالح فركوس : مرجع سابق، ص 208 .

² - المرجع نفسه ، ص 208 .

³ - مجيب عوزيز : مع تاريخ الجزائر في الملتقى الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 227.

2- ولاء العائلات الارستقراطية للإدارة الاستعمارية :

لقد تحين زعماء العائلات الفرص المواتية لإظهار ولائهم للإدارة الفرنسية حتى وإن تعلق الأمر بعائلات لم تكن منافسة لها، لكن بمجرد أن تتمرد على الفرنسيين نجد تلك الزعامات تعلن ولاءها للاستعمار وتدينها وتطلق الاتهامات المختلفة ضدها .

لما ثار محمد بن أحمد المقراني عام 1871م على الفرنسيين ، سارعت عائلة ابن قانة الى إرسال رسالة في 18 مارس 1871م. الى الجنرال الحاكم العام بقسنطينة تتهم فيها الباشا أغا المقراني بفساد الرأي والعقل وتبرأ من تصرفاته ، كما طالبت السلطات الفرنسية بإمدادها بثلاثمائة من الجنود الفرنسيين لفرض الامن ببسكرة وهكذا التفويت الفرصة على سمتهم بالمشوشين.

كما استغل الموهوب بن شنوف بدوه الفرصة فأرسل الى الحاكم قسنطينة بتاريخ 20 مارس 1871م يتهم هو الآخر الباشا أغا المقراني ويعلن ولاءه وإخلاصه للإدارة الفرنسية . ولكي يعزز مكانته عندهم ، لم يطالب بالإمدادات كما فعل غريمه ابن قانة بل أبدى استعدادة لتقديم المساعدة للفرنسيين ضد من سماهم البغاة واللصوص، وجاء في نص رسالته «...نعم إننا أولادك وخدامك وخدامنا الدولة المنصورة بالنية وحب المودة والنصيحة ، وغاية الجهد دون تبديل ولا تغيير ، ونحن واحد من متهيئين لخدمة الدولة حينما إستحققتونا».¹

كما وجه قائد أولاد سلامه محمد بن يحيى في 28 مارس 1871م، رسالة الى حاكم سور الغزلان يخبره فيها مكان تواجد قوات المقراني وعددها بقوله «...قضية المقراني فإنه بلغني خبر ليحظ غدا في الخميس أولاد سالم او في ثنية أولاد داود وعنده ثلاثة مائة فارس وزاد في العساكر».² (انظر الملحق رقم 03).

¹ - مختار الهواري : مرجع سابق ، ص 83 .

² - يحيى عزيز : مواقف العائلات الأرستقراطية من الباشا محمد المقراني وثورته عام 1871 م. و.ك، الجزائر 1994، ص 88.

استمرت العائلات في ولاءها وطاعتها للإدارة الاستعمارية وذلك بنقل اخبار أولاد مقرران للفرنسيين بحيث بعث سالم بن بورحلة في 30 سبتمبر 1871م. رسالة حول انقسام أولاد مقرران بحيث أنقسم أولاد عبد السلام عن أولاد قندوز.¹ (انظر الملحق رقم 04)

¹ - يحي بوعزيز : مواقف العائلات الأرسقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته عام 1871 ، ص 92 .

الخاتمة

لقد تناولت في موضوع بحثي الجانب السياسي والاجتماعي من خلال دراسة المستعمر المتمثل في الإدارة الفرنسية والمستعمر المتمثل في بعض العائلات الأرستقراطية وعليه خلصت في بحثي هذا الى مجموعة من النتائج :

- تعدد منطقة الشرق القسنطيني - الممتدة من البحر الابيض المتوسط شمالا الى ورقلة جنوبا ،ومن حدود ليم الجزائر غربا الى الايالة التونسية شرقا- منطقة شاسعة المساحة ،كثيرة السكان ،وعرة التضاريس ،شكلت صعوبات حمة للاحتلال الفرنسي لتوغل في المنطقة .من جهة وكانت منطقة جذب بمواردها الاقتصادية المتنوعة لها من جهة اخرى .
- عرفت المنطقة تواجد العديد من العائلات التي اكتسبت نفوذا بفعل امتلاكها للعصبية القبلية ،وادعائهم النسب الشريف ،والحظوة الدينية ،وعلاقات المصاهرة التي ربطتها فيما بينها ،والسلطة التي منحتها السلطة السياسية القائمة في تلك الفترة .
- يعتبر الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة الذي رفض الاستسلام للفرنسيين ،ربط علاقات ودية مع معظم العائلات الأرستقراطية مثر عائلة بن قانة والمقراني ،إلا أن ذلك لم يحجب خلافاته مع بعضها مثل عائلة بوعكاز.وقد استفادت الإدارة الاستعمارية من ذلك الوضع من خلال مراقبتها لهم فعملت على توسيع دائرة الخلافات بينه وبين معارضيه.
- بدأ الفرنسيون اتصالاتهم الأولى مع السكان عشية احتلال مدينة الجزائر 1830م من خلال بيان ،دي بورمون واصلوا سياستهم هذه بعد سقوط الجزائر العاصمة واحتلال عنابة كخطوة اولى في سياستهم الاهلية
- بعد سقوط قسنطينة عام 1837م وتولى المارشال فالي الحكم ،انتهج أسلوبا جديدا بإبقائه على أعيان المدينة في المرحلة الأولى بتعيين حمودة بن الشيخ الفقون (شيخ البلاد)،ثم ما لبثت أن سحب منه منصبه وقلل من نفوذه حيث أسند المهمة للقائد العسكري المقيم بقسنطينة ،كما استفاد من الارث العثماني في المجال الإداري بتعيين أعيان العائلات الكبيرة من الذين قبلوا العمل معه مثل: فرحات بن سعيد ومن بعده بوعزيز بن قانة ،كما عمل على تقسيم البلاد إداريا إلى ثلاث مناطق إدارية مدنية، إدارية عسكرية غير مباشرة ،وإدارة عسكرية مباشرة.
- ركزت الإدارة الفرنسية على علاقتها بأعيان العائلات الأرستقراطية حيث أصدر الجنرال بيغو الحاكم العام للجزائر بيانا للسكان في 1845م ،ينظم فيه غدارة الأهالي بتقسيم المناصب الإدارية الاهلية بين الأعيان . كما كانت مؤسسة المكاتب العربية تتويجا لسياسة التجارب التنظيمية الإدارية التي لعب

ضباطها دورا كبيرا في إدارة أهالي المنطقة ، حيث كان الكثير منهم يتقن اللغة العربية وبذلك عرفوا خبايا السكان .

- اشتدا التنافس والصراع بين اعيان العائلات الأرستقراطية لكسب ود الإدارة الاستعمارية، لذلك أبقت الإدارة الفرنسية على المنافسة بين الأعيان ليضمنوا تسيير المنطقة .

الملاحق

هذا ظهير كريم وخطاب واضح كريم أمر مبارك عميم ، وإعلام صالح عظيم ، وأمر مبارك جسيم فيه مصلحة تامة ، ومسرة شاملة عامة نبحول اله وعزته ، وإدارته نقد صدر ذلك وانبرم عندما هنالك من جانب أمير البلد المعظم الأكرم المهام الافخم ذنالرأي السديد والتدبير الصائب السيد الحاج أحمد باي حفظه الله بسر السور والآي ، والعلم الجليل الخطيب الأصيل ابي عبد لله السيد محمد شيخ البلد ، والعالم العلامة الفهامة السيد مصطفى مفتي السادات الحنفية ، والعالم العلامة التحرير السيد احمد العباسي قاضي السادات المالكية ، والعالم الفقيه السيد عمار مفتي السادات المالكية ، والعلامة الاكمل السيد محمد العربي ناظر الاوقاف ، والمعظم الاجل السيد مصطفى الخليفة ، والمعظم الاجل السيد الحاج محمد قائد دار الامارة السعيد ، والمعظم الاقبل السيد محمد بلحاج شيخ العرب والوجيه المبجل السيد محمد بلحملاويأغة الدائرة ، والزكي المكرم سي محمد بلعربي قائد زمالة ، واعيان البلد الكبراء والامناء زكاة أهل الحرف من العرب ، والاجناد سسد الله الجميع ، ووفق الله الكل لصالح العمل وحسن الصنيع أمين .

ليعلم الواقف على هذا المكتوب الاعظم والمنشور المبارك الافخم الجالب للخير والسرور المضاعف بحول الله وقوته للبركة ، والحبور وبه تكون إنشاء الله عافية البلاد ، وهناء العباد ، وعمارة الوطن ، وذهاب البؤس والمحن ، وهو ان الامير المتفق على إمارته ، والنظر في كافة المصالح وعمامة المطالب والمآرب ، هو السيد الحاج أحمد باي المذكور لا خلاف عند احد في ذلك ، وانه حرر الرعية من كافة المظالم السابقة لا يطالبون بمغرم ولا محتمة ولا حلاس ولا جابذة ولا غير ذلك من التكاليف الفارطة ، ولا يأخذ منهم شيئا سوى ، الزكاة والعشور بوجه ما حكمه قنون الشرع العزيز للاستعانة على جهات الكفرة دمرهم لله تعالى .

أعلم الامير وشيخ البلاد والعلماء ، فهذا إعلاما تاما شاملا عاما ، ومن أجل ان يكون هذا المكتوب للرعية أصلا من رفع المظالم عنهم يعتمدون عليه ، أمرا منبرما ممن ذكر ، عند المهمات يرجعون اليهم والقصد بذلك إدخال السرور على المسلمين والجران على سنن السبل المهتدين وعمارة الناس ، وإذهاب الالباس ، والله الموفق للصواب ، واليه المرجع والمآب ، لارب غيره ولا خير الا خيره وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

نصعقد بينا الحاج أحمد بايوأعيانقسنطينة : كتيباً ذنالساداتوالامير كما ذكر بتاريخاً واخر جمادى الأولى 1226 هـ . المرجع : محمد بنصعد الانصار بالتمساني : تريخقسنطينة ، ص 137 .

الملحق رقم 01

نص بيان الحملة الفرنسية على الجزائر جويلة 1830

إلى الكولوغلي أبناء الاتراك والعرب المقاومين في إقليم الجزائر ، إننا نحن أصدقاؤكم الفرنسيين نتوجه الآن نحو مدينة الجزائر .إننا ذاهبون لكي نطرد الاتراك من هناك ،إن الاتراك هم أعداؤكم وطغاتهم الذين يتجبرون عليكم ويضطد هدونكم والذين يسرقون أملاككم وإنتاج أرضكم ،والذين يهددون حياتكم باستمرار ،إننا لن أخذ المدينة منهم لكي نكون سادة عليها ، إننا نقسم على ذلك بدمائنا وإذا انضمتم غلينا ،وإذا برهنتم على انكم جديرون لحمايتنا ،فسيكون الحكم في ايديكم كما كان في السابق ، وستكونون سادة مستقلين على وطنكم .

المرجع :عبد الرحمن الجليلي ،تاريخ الجزائر العام ،ص ص8-9.

الملحق رقم 02

رسالة محمد بن يحيى إلى حاكم سور الغزلان حول قوات المقراني وبومزراق

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا أنت

إلى المحترم السيد الكلونيل حاكم قسمة سور الغزلان السلام عليك ورحمته تعالى وبركاته وبعد الأمر الذي نخبرك عليه قضية المقراني فإنه بلغني خبر ليحط غدا في خميس أولاد سالم أو في ثنية أولاد داود وعنده ثلاثة مائة فارس وزاد في العساكر حلاف الأولين وعنده مدافع هل ثلاثة أو أربعة مدافع وكذلك باشاآغا أراد أن يقدم مع أخيه إلى هنا وفزعت عليه محلة فرنسيس على عين تاغروط فرجع إليها وبطل منقدومه إلى هنا واليوم فأني نطلب التسريح بأناس عرشي لندخل إلى دائرة لكون وطني على طريق المقراني وعرشي قليل ولم نقدر نفاتنه من كثرة جيوشه علينا ونبقى سوى بالقوم والرجال نعس وطني وتجاوبني على مكان من الامر وانا لم نبقا على ثنية المقراني لبأخذلى الاموال وهابي أخبرك ونهرب لك منك والسلام.

في 09 محرم سنة 1288 هـ الموافق ليوم 31 مارس 1871 م محمد بن يحيى أولاد سلامة.

المرجع يحيى بوعزيز : موقف العائلات الأرستقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته ، ص 88 .

الملحق رقم 03

رسالة بن بورحلة الى حاكم سور الغزلان حول انقسامولاد مقران :

الحمد لله وحده

حضرة الفاضل السيد الكلونيل حاكم بصور الغزلان السلام عليك ورحمته وبركاته وبعد سيدي ليكن في شريف علمك نخبرك وانني اتاني خبر على شأن امر اولاد مقران قبيل أنهم تفاهموا بينهم وافترقوا منها اولاد عبد السلام مع اولاد قندوز فتراهم في ناحية السانية ومنها أبو مزراق فتراه في ناحية الشرق والسلام من خديمك سالم بن بورحلة قائد اولاد مسلم ونوغة ، وقع هذا في 30 سبتمبر 1871 م .

المرجع : يحي بوعزيز : موقف العائلات الارستقراطية من البشاغا محمد المقرانيو ثورته 1871 ، ص 92 .

الملحق رقم 04

قائمة المصادر

والمراجع

I- قائمة المصادر:

- 1- الأنصاري التلمساني: تريخ قسنطينة ويلييه روضة النسرين في العريف بالأشباح الأربعة المتأخرين، مرجعة وتحقيق يحيى بوعزيز، دار البصائر، الجزائر 2009 .
- 2- بن خلدون عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، الكتاب الثالث، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1969 .
- 3- الزيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجهوبوضرية، ط2، ش.و.ن.و، الجزائر، 1974.
- 4- المدني احمد توفيق: مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1974 .
- 5- شالر وليم: مذكرات قنصل امريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1982 .

II- قائمة المرجع:

- 1- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزائر، 2005 .
- 2- بوعزيز يحيى: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009 .
- 3- يحيى بوعزيز: مواقف العائلات الأرستقراطية من الباشاغا محمد القراني وثورته عام 1871، م.و.ك، الجزائر، 1994 .
- 4- بوعزيز يحيى: ثورات القرن التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009 .
- 5- جوليان شارل أندري: تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، مج1، دار الأمة، 2008 .
- 6- الجليلي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر 2007 .

- 7- سعد الله ابو القاسم :البحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج1 ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011.
- 8- سعد ابو القاسم :الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2011 .
- 9- سعد أبو القاسم :الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900 ،ج1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان،2000 .
- 10- سعد لله أبو القاسم :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ،ط3،ش.و.ن.ت، الجزائر ،1982 .
- 11-سعيدوني نصر الدين :ورقات جزائرية دراسات وبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط2،دار البصائر،الجزائر ،2009 .
- 12- عباد صالح :الجزائر خلال الحكم التركي 1519-1830 ،ط2،دار الهومة ،الجزائر ،2007 .
- 13- فركوس صالح :إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871 ،م.ج.ب.م، عنابة ،الجزائر ،2006 .
- 14- فركوس صالح : الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1830 ،د.م.ج، الجزائر ،2007 .
- III- المراجع باللغة الفرنسية :

KitabAàyane el Marhariba ,Dèpartement de constantine
,Alger,imprimeriefontana frères 1920.

IV- الرسائل الجامعية :

- 1- بوعايدة فؤاد :عائلة المقراني بين 1830-1871 ،مذكرة ليسانس،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ ،جامعة المسيلة ،الجزائر ،2011-2012 .
- 2-بومزو عزالدين :الضباط الفرنسيون الدائرون في إقليم الشرق الجزائري إرنست مارسيه نموذجاً ،رسالة ماجستير ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم تاريخ ،جامعة قسنطينة ،الجزائر ن2007-2008

- 3- هواري مختار: سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم تاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2008-2009 .
- 4- معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري في القرن 16م الى القرن 19م، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاجتماعية نقسم تاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1990-1991 .

V- مقالات:

- 1- بيرم كمال: دور العائلات النافذة بالشرق الجزائري يومسالة القيادة بداية الاحتلال الفرنسي نموذج عائلة بوضياف بمنطقة الحضنة (الجزائر)، المجلة التاريخية المغاربية تونس، 2012 .

VI - قاموس:

- 1- المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1969 .

نَحْمَدُكَ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ